وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عمارة المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصّص: تاريخ الجزائر الحديث (1519م-1830م)

إعداد الطالبة: -جوبة فريحة

إشراف الأستاذ الدكتور: -أ د.سرحان حليم

لجنة المناقشة:

لقب واسم الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. بوقزولة عبدالمالك	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيساً
أ.د سرحان حليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. بودرواز عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 2024/2023

والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

شكروعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى {ولَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} صدق الله العظيم

الشكر قبل كل شيء لله عز وجل الذي أمدنا وألهمنا بالصبر في مواصلة وإنجاز هذا البحث فله الحمد وله الشكر دائماً وأبداً

كما أتقدم بالشكر إلى استاذنا الكريم الذي وجهني صوب هذا الموضوع وزودنا بمراجع قيمة ألا وهو الاستاذ سرحان حليم فله مني جزيل الشكر والتقدير

كما أتقدم بالشكر إلى كل اساتذتي الكرام كل واحد باسمه بجامعة محمد بوضياف لمسيلة

اهداء :

أهدي هذا العمل الى روح والدي رحمة الله عليه

وإلى والدتي الكريمة حفظها الله ورزقها دوام الصحة والعافية

وإلى كل افراد عائلتي وأحبائي

جوبة فريحة

مقدمة

1- مقدمة:

تعد مدينة قسنطينة من بين أهم المدن الجزائرية فقد شهدت تطورا عمرانيا ومعمارياً في العهد العثماني، وقد اختارها العثمانيون لتكون عاصمة لبايلك الشرق الجزائري فقد استقر بها الحكم وهذا ما إنعكس بالإيجاب على عمرانها وخلال هاته الفترة تعاقب على حكمها عدد من البايات وكان لبعض منهم الدور الكبير في تعميرها وتحصينها ولعل أهمهم وأكثرهم اهتماما بالبناء والتشييد صالح باي (1185هـ/1207هـ) /(1771م/1792م) الذي يرجع إليه الفضل في تعمير المدينة وتوسيعها بصورة لم تشهدها من قبل ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون موضوع دراستي بعنوان عمارة المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني محاولين بذلك إبراز أهم المنشآت الدينية المتمثلة في المساجد من خلال النصوص التاريخية والتعرف على المستوى الحضاري والعمراني التي وصلت إليه مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني .

2_ أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: لقلة الدراسات لأنها لم تكن متوفرة حول هذا الموضوع.

ثانياً: من أجل تقديم إضافة للمكتبة من خلال الوقوف على دراسة ووصف هاته المنشآت المعمارية والمتمثلة في المساجد.

ثالثاً: من اجل تسليط الضوء وإبراز قيمة هاته المنشآت الأثرية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية.

3_ إشكالية الموضوع:

إن موضوع البحث يطرح عدة إشكاليات تتمثل فيما يلي:

إن مدينة قسنطينة تزخر بعدد كبير من المساجد ذات قيمة تاريخية استثنائية والتي تعتبر من اهم المساجد الأصيلة حيث سيتم اللقاء الضوء على أربعة مساجد تاريخية في قسنطينة خلال العهد العثماني. وعليه فإن موضوع البحث يطرح عدة إشكاليات تتمثل فيما يلي:

1. إن مدينة قسنطينة تمتاز بموقع هام فما هي المقومات الطبيعية التي تتوفر عليها؟
2. مرت قسنطينة عبر تاريخها بمراحل فما هي هاته المراحل؟
3. إن مدينة قسنطينة تزخر بعدد كبير من المنشآت الدينية خلال العهد العثماني
   - فما هي أشهر المساجد؟
   - ومن مؤسسها؟
   - وإلى من يرجع أصل التسمية؟
   - وماهو تاريخ تأسيسها؟
4. فيما يتمثل الدور الذي لعبته هاته المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟
5. حظيت المنشآت الدينية المتمثلة في المساجد وهي بيوت الله وأحب الأماكن إلى الله تعالى بالعناية والإهتمام خلال العهد العثماني في مدينة قسنطينة من طرف بعض بايات ومن أهمم صالح باي.
   - فما هي الأعمال التي قام بها صالح باي لأجل العناية والحفاظ عليها؟
   - المساجد تحتاج للعناية والتمويل فما هي الجهة أو المؤسسة المسؤولة على ذلك؟

4_ حدود دراسة الموضوع:

يتجلى الإطار الزمني في الفترة الحديثة (1519م-1830م) هاته الفترة تمثل بداية الاستنجاد أهالي الجزائر بـ عروج وخير الدين بربروس من الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية إلى غاية الاحتلال الفرنسي وتمثل أيضا الفترة التي تميزت بنشاط واسع في النسيج العمراني خاصة تأسيس المساجد من قبل بعض بايات بايلك الشرق (قسنطينة).

5_ نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من الوثائق التاريخية والتي تنوعت ما بين مصادر ومراجع ورسائل جامعية ولعل من أبرز المصادر التاريخية التي تتحدث عن عمران مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني قليلة، حيث لا تزال الكثير من الدراسات الحديثة

تعتمد على ما كتبه الفرنسيون عن المدينة سواء عند دخولهم الى المدينة أو بعد ذلك ولعل أبرز المصادر التاريخية هي مصادر رحالة الذين كتبوا عن قسنطينة وعن وصفها.

فمن أهم المصادر هو مصدر تاريخ بلد قسنطينة للحاج أحمد بن المبارك العطار ولد عام 1790م بقسنطينة وتوفي عام 1870م بمسقط رأسه وهو كتاب استفدت منه الكثير فقد كان بمثابة الطريق التي عرفت بفضله مدينة قسنطينة عبر التاريخ ابتداء من العصر القديم مروراً بالعصر الإسلامي إلى العهد العثماني الذي نحن بصدر الحديث عنه.

* فقد تكلم عم بعض الأحداث التاريخية والعمرانية كذلك إلا أنها قليلة ولمتمثلة في المساجد كجامع سوق الغزل وجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني وتكلم أيضا عن أصل تسميتها وأين وجدت وعن مصادر الرحالة الذين وصفو قسنطينة كالبكري وغيره ثم تكلم عن الفتح الإسلامي لها وعن العهد العثماني إلا أن تم قتل صالح باي أحد بايات قسنطينة وأشهرهم – أما فندلين شلوصر الذي كان أسير في عهد الحاج أحمد باي فبعد نهاية الحكم العثماني بالجزائر.

ألف كتاب بعنوان قسنطينة أيام أحمد باي (1932م – 1837م) تكلم عن سفره إلى قسنطينة عندما كان أسير وعن الأخطار التي تعرض إليها وقد استفدت منه كثير في وصف مدينة قسنطينة ونواحيها بالإضافة إلى مصادر الرحالة الذين نقلو لنا أخبار وأوصاف قسنطينة نذكر منهم الرحالة الورتيلاني (ت 1193 هـ / 1783م) الذي زار المدينة أثناء رحلته إلى الحج فتكلم عن مظهر المدينة وعن أبوابها الثلاثة.

–أما مارمول كربخال الكاتب الإسباني انتقل إلى بلاد المغرب وبقي فيها 22 سنة نقل أخبارها وهو يعتبر كذلك مصدراً مهم استفدت منه الكثير.

* أما المراجع فتتمثل في مايلي:

الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية لرشيد برويبة فهذا الكتاب قيم ليما يحتويه من نصوص تذكارية للمساجد في الفترة العثمانية لمدينة قسنطينة فقد أشار إلى ذكر مؤسس وتاريخ تأسيسه لجامع الكبير القسنطيني وجامع سيدي الكتاني وجامع سيدي الأخضر.

- بالإضافة إلى كتاب المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية لكمال غربي أفادني هذا الكتاب كثيرا في التعرف على تاريخ المدينة عبرة مراحلها التاريخية وأبرز المعالم والأثار القديمة والمساجد
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله بجزئية الأول والخامس فقط أشار في جزئه الأول المساجد في مدينة قسنطينة وعن مؤسسات الأوقاف في الجزائر وكذلك في الجزء الخامس أيضا أشار إلى المساجد والأوقاف فقد ساعدني كثيرا في معرفة التاريخ ومؤسس المساجد كجامع سوق الغزل وجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني
- وسجل صالح باي 1771م /1792م لفاطمة الزهراء قشي فقد تكلمت عن الأوقاف في عهد صالح باي وكيف اهتم بها، ووضع لها سجلات.
- _ كما اعتمدت أيضا على بعض الأطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير التي وجهتنا لبعض المراجع حول الموضوع أهمها رسالة الدكتوراه لعبد القادر دحدوح بعنوان: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، جامعة بوزريعة الجزائر، 2009م/2010م وكذلك رسالة الماجستير في الادب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري لـ يمينة سعودي، 2005م/2006م.

6_ منهجية البحث:

المنهج المتبع الذي اعتمدت عليه هو المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي حيث دمجت بين المناهج الثلاث ليتماشى مع موضوع البحث الذي يتطلب دراسة تاريخية ثم تحليلية أي التكلم عن منشآت المدينة المتمثلة في المساجد كما قدمت دراسة في شكل ووصف المساجد في الفصل الثالث.

7_ خطة البحث:

تتمثل خطة معالجة الموضوع فيما يلي:

المقدمة تتمثل في التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وإشكاليته ونقد المصادر والمراجع المعتمد عليها في الموضوع ومنهجية البحث وخطته التي تتمثل في أربعة فصول.

بالنسبة للفصل الأول يتضمن مدينة قسنطينة جغرافياً وهو يتضمن مبحثين المبحث الأول التعريف بالموقع الجغرافي والإقليمي لمدينة قسنطينة أما المبحث الثاني فخصص للمصادر التاريخية والجغرافية التي تكلمت عن قسنطينة ووصفها من طرف الرحالة فمنهم من زار مدينة قسنطينة ومنم نقل عن الأخرين أخبارها.

أما بخصوص الفصل الثاني فيتناول عنوان مدينة قسنطينة تاريخياً وقد قسم إلى ثلاث مباحث المبحث الأول مدينة قسنطينة في القديم يتكلم عن الفترة النوميدية ثم رومانية أما المبحث الثاني قسنطينة في العصر الإسلامي إنطلاقًا من الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب في الفترة الذي كان فيها مسلمة بن مخلد الأنصاري واليا على مصر والذي قام بتعين أبو المهاجر دينار واليا على أفريقية الذي له الفضل في إسلام أهل قسنطينة وتحريرها من البيزنطيين، أما المبحث الثالث يتكلم عن قسنطينة في العهد العثماني.

أما الفصل الثالث يتضمن المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني وقد قسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول نشأة المساجد في قسنطينة والمبحث الثاني اشهر المساجد كالجامع الكبير القسنطيني وجامع سوق الغزل وجامع الاخضر وجامع سيدي الكتاني، كل على حدى، أما المبحث الثالث دراسة شكل المساجد التي ذكرناها سابقاً ثم يأتي الفصل الرابع والاخير يتضمن المساجد وأهمية الاوقاف في تسيير شؤونها وقسم الى مبحثين المبحث الاول دور المسجد والمبحث الثاني أهمية الاوقاف في تسيير شؤونها ثم نختم بخاتمة شاملة لما تضمنته هاته الفصول.

8-الصعوبات:

من بين الصعوبات التي وجهتني الدراسات المتعلقة بعمارة المساجد في مدينة قسنطينة تبقى متواضعة الى حد كبير، عدا ما كتبه الدكتور عبد القادر دحدوح.

_ عدم القدرة على الترجمة والتعامل مع النصوص الاجنبية لضعف الجانب اللغوي.

_ ضيق الوقت الذي لم يترك لنا المجال في التعمق أكثر في هذا الموضوع.

_ ومهما تكن هاته الصعوبات فقد حاولت ما بوسعي للاطلاع والبحث على المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع وان نجمعها وندرسها حتى وصل الموضوع الى ما وصل اليه من صياغة علمية وبفضل الله تعالى تم انجاز هذا الموضوع رغم الصعوبات سابقة الذكر.

الفصل الأول

مدينة قسنطينة جغرافيا

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والإقليمي

المبحث الثاني: قسنطينة من خلال المصادر التاريخية والجغرافية

تمهيد:

مدينة قسنطينة مدينة أزلية التي جذبت الكثير من الباحثين والمؤرخين، وهذا راجع إلى ما تحظى به من موقع استراتيجي مميز وإرث حضاري عميق فهي تعتبر أم المدن بالنسبة للناحية الشرقية كلها م حيث موقعها الطبيعي وعلى هذا الأساس فإن هذه الأهمية مكنتها من تبوء هذه المكانة التي حظيت بها منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والإقليمي

الموقع الجغرافي:

تبعد مدينة قسنطينة بحوالي 437 كلم عن الجزائر العاصمة وتقع في الشرق الجزائري حيث تبعد ب 156 كلم عن عنابة أما حدودها فنجدها من الشمال سكيكدة تبعد عنها ب 89 كلم ومن الجنوب ولاية أم البواقي وتبعد عنها 100 كلم ومن الشرق ولاية قالمة بمسافة 106 ملم ومن الغرب تحدها ولاية ميلة ببعد 50 كلم.

وهي تقع فوق صخرة مستطيلة الشكل أضلاعه غير منتظمة تمتد إستطالته إتجاه محور شمال شرق– جنوب– غرب يتدرج إرتفاعها على محور الناحية الجنوبية فوق سطح البحر بين 564م – 664م.

يحد موقع قسنطينة أي الصخرة "وادي" يحيط بها من ثلاث جهات الجنوبية والشمالية والشرقية يشكل بذلك خندق طبيعي عمقه ما بين 35م و 200م يقابله في الناحية الغربية تلة صغيرة تسمى "كدية عاتي".[1].

الموقع الإقليمي:

ويقع في شرقي المدينة سيدي مبروك فوق هضبة كبيرة، ويوجد في الشمال تل أخر يدعى سيدي عبد القادر، والأراضي الواقعة في الغرب والشمال متنوعة جدا وكثيرة الخصوبة وهناك سهل جميل يمتد من المدينة حتى جبال القبائل وبه كثير من القرى، وهو مستغل بصورة

[1] محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة جغرافية العمران، ديوان المطوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م، ص 14.

جيدة، وتعتبر مدينة قسنطينة موطن طيور اللقلق[1]، ومن خلالها نستنتج أن موقع قسنطينة هو موقع في غاية الأهمية، هذا ما جعلها محط أنظار لدول أخرى.

ونجد أن الورتيلاني (ت 1193هـ/1779م) يقول عن " مدينة قسنطينة أثناء رحلته إلى الحج وكتب عنها قائلا وهي مدينة في وطننا وقاعدة من قواعد بلادنا وان لم يكن فيها سلطان ففيها نائبه السيد الباي، وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا عليها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية وباب القنطرة وفيها بويب صغير يخرج منه الآدمي وفيها أسوار كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة ونحو الخمسة وبعضها في غاية الإتقان كمسجد الباشا في طرابلس وأظن صانعها واحد وهذه المدينة مبنية على كهف وجرف عظيم يكاد من سقط منه أن يهلك بل يموت قطعا وفيها قصبة وعسكر من الترك بقدر حالها وباي سطوته عظيمة وحاله كبير وعساكره كثيرة تنفذ منها للجزائر أموال عظيمة....."[2]، ومنه نستنتج أن لقسنطينة تميزت في العهد العثماني بوجود مساجد في غاية الإتقان، وأنها مدينة ليست بالصغيرة ولا الكبيرة.

تحتل المدينة أعلى خط التل موقعا يشكل المحور الذي تتلاقى فيه شبكة الممتدة في مختلف الاتجاهات عبر المدن الجزائرية، ويعتبر هذا الموقع أحد الأقاليم الاقتصادية والسكانية الرئيسية الهامة في المنطقة منذ القديم إلى وقتنا الحالي.

فقد كانت محطة مرور القوافل التجارية التي تلتقي فيها معظم المسالك التجارية المتنقلة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب والعكس، وهذا ما أكسبها طابعًا مميزًا في التركيب الحضاري الذي يعكس المظهر الحضاري للمدينة[3]. ومن خلالها نستنتج أن موقعها أكسبها أهمية كبرى منذ القديم وحتى وقتنا الحالي.

[1] فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832م/1837م)، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 76-77.
[2] الحسن بن محمد السعيد الشريف(الورتيلاني): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1394هـ/1974م، ص 685-697.
[3] عبد الحليم طاهري: مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر:2008م/2009م، ص43.

مناخ المنطقة:

يتميز مناخ المنطقة الداخلية في الجزائر الخاضعة للانخفاضات الجوية القادمة من الغرب إلى الشرق الناتجة عن تقارب مياه البحر الأبيض المتوسط مع تيارات المحيط الباردة كما أن وقوع المدينة في المنطقة تحدها جنوبا الصحراء جعلها تتميز بمناخ شبه قاري، تتداخل في تكوينه المؤثرات الصحراوية القادمة من الجنوب هذا ما جعل إقليم قسنطينة يمتاز بتساقط قليل حيث تتلقي من 200/400 ملم من الأمطار سنويا وتقتصر فترة التساقط في الغالب على الخريف والشتاء وتتوقف في الصيف[1].

فالهضاب العليا قسنطينة بموقعها هذا كانت عبارة عن سهل واسع تنتشر فيه بعض الجبال وتحيط به السلاسل الجبلية من الشمال (جبال مجردة، نوميديا، البابور...) ومن الجنوب (جبال تبسة والأوراس...) ويتميز خاصة بقلة غاباته وكثرة مراعيه، توفر نقاط الماء في اغلب جهاته وبتربته الخفيفة الخصبة التي تسهل خدمتها بالمحراث البسيط ولا تتطلب زراعتها سوى جهد بسيط، عكس الجهات الساحلية الرطبة والنواحي الصحراوية الجافة فضلا على ملائمة الأحوال المناخية والصحية لاستقرار السكان وانتشار العمران.

هذا ما جعل مدينة قسنطينة تستقطب طرق المواصلات وتتحكم في حركة التبادل التجاري بين تونس وبلاد المغرب الأقصى[2]، وجعلها عاصمة لكثير من الملوك الذين استقروا في قسنطينة عبر العصور لتوفرها على خصوصيات تاريخية[3]، ومن خلال موقعها الاستراتيجي المميز فهي تعتبر بوابة الشرق الجزائري وقد جعلها هذا الموقع تتحكم في الإقليم الشرقي اقتصاديا وسياسيا وإذ تتحكم في منطقة الجنوب وفي إقليمي الأكثر غنى واتساعا كما هو الأكثر سكانا في الجزائر[4].

---

[1] محمد الهادي لعروق، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية دراسات البعث والنشر للطباع، قسنطينة،1984، ص145.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 389.

[3] youcef.aibeche: decrite à constantine l'héritaje antique، constantine une ville، des hèutages: sous la drection، f.z.guechi، média. Plus costantine، 2004، p15.

[4] 3 j،chive et a- bethien: l'evolvtiou vrbaine، de constantine son passé، son centenaire éd، braham، constantine، 1937،p473.

أصل تسمية المدينة:

تزخر مدينة قسنطينة بتاريخ حضاري جعلها جوهرة إقليم الشرق الجزائري وعاصمة له فتدرج التاريخي لاسمها له علاقة بمكانتها التاريخية[1]، ويعود تاريخ قسنطينة إلى سنة1450ق.م وهو العام الذي تأسست فيه المدينة على يد كنعان النازحين من فلسطين حوالي 1300 ق.م[2]، ويذكر أن العطار في كتابه أنها مدينة قديمة بناها الذي بنى مدينة قرطاجنة[3] التي كانت بقرب تونس بها كرسي إفريقية[4]، فقد ذكر أصحاب التاريخ أن قرطاجة بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم الخليل عليه السلام، يشهد لهذا القول أننا نسمع من أهل العلم أن قسنطينة من زمن إبراهيم وهي عامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدو قهرا[5]. فقرطاجنة بنيت في زمن قوم عاد.

التدرج التاريخي للتسمية:

عثر بضواحي المدينة على عملة برونزية إسم القديم لمدينة قسنطينة فقد وُجد رسم رأس امرأة يعلوها تاج على وجه العملة البرونزية يأخذ شكل بريجات مسننة يعلوها كذلك شكل أبواب يعتقد أنها تشير إلى أبواب سيرتا القديمة أثناء حكم النوميديين، ووجد أمام الرأس المتوج على العملة البرونزية كتابة بونية جديدة تتألف من أربعة أحرف هي(ك.ر.ت.ن) يعني كرتن أو كرتة القديمة فقد قرأها الرومان بلغتهم اللاتينية فيما بعد سيرتا(cirta) خلافا لإسم القديم " كرتن" أما المملكة النوميدية حسب اللغة الرسمية تعني (المدينة) أو القلعة أما قرطاجة عرفت ب(كرت–حدشت) يعني المدينة الحديثة[6].

فسيرتا هو اسم كنعاني فينيقي معناه المدينة أو القرية الكبيرة، وقد نشأت عائلة سيفاقص المولكية اثناء فترة العهد الإستقلال البربري أي أيام الدولة القرطاجية وقد أسست هذه العائلة

[1] محمد الصغير غانم: قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة قسم تاريخ العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 1999، عدد12، ص140.

[2] بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830م-1848م، دار الحكمة ب ع ط، الجزائر، 2010م، ص29.

[3] مدينة قرطاجنة: عاصمة القرطاجيين بتونس أسست عام 825ق.م ومعناه بالفينيقية المدينة الجديدة أنظر كتاب الحاج احمد المبارك ابن العطار: : تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعلبق وتقديم عبد الله حمادي، الطبعة الجديدة، دار الفائو للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص96.

[4] كرسي إفريقية: أي عاصمة الحكم أو قاعدة المملكة، أنظر أيضا كتاب الحاج أحمد بن المبارك ابن العطار، ص96.

[5] الحاج أحمد بن مبارك العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعلبق وتقديم عبد الله حمادي، الطبعة الجديدة، دار الفائو للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص96.

[6] محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص 139-140.

أول مملكة منظمة ببلاد نوميديا واشتهر بها ماسينيسا الذي بقي فيها إلى أن تحصل على الاستقلال البربري بواسطة روما لكن أماله خابت ثم أصبحت سيرتا مستعمرة رومانية[1].

أما جوج دوبلي وبول فوكلار فقد ذكر أنه تم العثور على الكتابة اللاتينية نقشت تحت حكم قسطنطين بين عامي 340م 350م والتي تعتبر من المعالم الأولى المنقوشة التي تحمل اسم قسنطينة لسيرتا القديمة، فأخذت فإسمها مأخوذ من الإمبراطور قسطنطين تشريفا له حيث شيد أطلالها لتبقى عاصمة نوميدية فهي من أهم المقاطعات في القرن الرابع ميلادي[2].

ومنهم من زاد إليها أداة التعريف "الـ «فأصبحت بصيغة القسنطينة ثم أضيفت إليها "طاء" بعد السين وقبل النون الأول فصارت القسطنطينة ويبدو أن هذا الاسم الأخير هو الذي عرفت به المدينة منذ عهد الإمبراطور قسطنطين[3].

وقد بقي اسم قسطنطينة بين الكتاب وان كان الكثير منهم يطلق عليها اسم قسنطينة إلى غاية العهد العثماني حيث يشير شلوصر الذي كان أسير عند أخر بايات المدينة الحاج احمد باي (1826م 1837م) أما الأتراك كانوا لا يزالون ينادونهم بهذا الاسم أما العامة من أهلها (العرب) فكانوا ينطقونها قسنطينة[4].

ومن جهة أخرى نجد أن المغاربة في المغرب الأقصى يسمونها كما جاء في كتبهم التاريخية قسم–طينة كما ظهر لها اسم أخر حصن طينة وسميت كذلك بالحصن الإفريقي فقد كانت أسوارها منيعة وقلاعها محصنة للغاية[5].

[1] أحمد توفيق المدني: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص232.
[2] كمال غربي: المساجد والزوايا في قسنطينة الاثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقات، الجزائر، ص53-54.
[3] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دراسة سياسية عمرانية ثقافية، دار البعث قسنطينة، الجزائر، أفريل 2002/1423، ص 19.
[4] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص 73.
[5] سليمان صيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، ط1، المطبعة الجزائرية 1414هـ/1994م، ص 10-13.

الجبال وتضاريس بقسنطينة:

قسنطينة توصف على أنها مدينة الهوى والجسور المعلقة دلالة على علوها من حيث الموقع الجغرافي الذي يتسم بطابعه الجبلي بالدرجة الأولى، فقد عبر عن ذلك الإدريسي في نزهة المشتاق لاختراق الأفاق أنها مدينة على قطعة جبل مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب غربيها ليس بكثير السعة ويحيط بها الوادي من جميع الجهات كالعقد مستديرا بها وأراضيها كلها حجر صلد وهي أحسن بلاد الله...[1]، فمدينة قسنطينة لا يمكن الوصول اليها إلا من جهة الغرب الذي يوجد به باب واسع بسبب موقعها على جبل واحاطتها بواد.

وتقع مدينة قسنطينة كما يسميها التركي بإسم قسنطينة أما العربي فيدعوها قسمطينة فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، وفي أسفل هذه الصخور يسيل نهر عرضه 150 قدما ويصل عمقه إلى ثلاثة أقدام فهذا النهر يطلق عليه اسم الوادي الكبير من طرف أهالي قسنطينة، وكان هذا النهر يتصل على مسافة ربع ساعة من المدينة بوادي الرمل[2]، هكذا يسميه العرب أو وادي البرميل كما يسميه القبائل في الزاوية اليمنى[3]، كما يصفها المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم بان طريق صعب المسلك والممر كأنها قلعة نظرا لعلوها تحيط بها مياه من ثلاث جهات[4]، ونظرا لعلوها لا يمكن الوصول اليها لأنها صعبة المسلك والمياه تحيط بها من كل جهة، في حين تعرض لها ياقوت الحموي والذي عرفها بأنها قسنطينة الهوى واطلق عليها هذا الاسم لشدة ارتفاعها وتشبه للناظر من بعيد بأنها عبارة عن قلعة فوق هضبة صخرية[5].

فعند الدخول إلى المدينة ترى الجبال وفي قمتها سكنات عديدة، وفي هذا الصدد يعبر

[1] الإدريسي أبو عبد الله الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، مج1 ص 108.
[2] بوادي الرمل: وادي بأرض المغرب بلاد الأندلس، وهذا الوادي ملئ بالرمال، بحيث إذا أرادو أهل قسنطينة العبور يجدون صعوبة لان الرمال يجري كالماء، ينظر القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 278.
[3] فندلين شولصر: المصدر السابق، ص73.
[4] المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، 1411هـ/1991م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 230.
[5] مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ج3 الطبعة المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، د/ الطبعة، 2007، ص84.

الحسن الوزان عن المدينة أنها واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية مر عند قدميها نهر يسمى الجرفين... والصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا من طريقين صغيرين ضيقين أحدهما إلى الجهة الشرق والأخر إلى الغرب[1]، فمدينة قسنطينة تقع على جبل مرتفع والصعود اليها صعب إلا من طريقتين، جهة الشرق والغرب لأنها محاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، ويمر بالقرب منها نهر الجرفين.

من حيث التضاريس تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الاوراس[2]، ومن جبال بلاد القبائل الصغرى وهي جبال عظيمة متسعة إلا أنها اقل ارتفاعا من الجرجرة أو جبال بلاد القبائل الكبرى وتشمل جبال مقاطعة قسنطينة سلسلتي البيبان والبابور، وفي الساحل الشرقي توجد جبال يدوغ ارتفاعها 1000 متر، وفيها مناجم الحديد من التخوم التونسية إلى قسنطينة تجد سلسلة من الجبال المتواصلة فيها جبل" قرة" على ارتفاع 1200 متر ثم جبال بني صالح[3].

المبحث الثاني: قسنطينة من خلال المصادر التاريخية والجغرافية

تحدث العديد من المؤرخين والرحالة والجغرافيين عن مدينة قسنطينة حيث أبرزوا موقعها وأهم ما تتميز به من خصائص في مختلف المجالات وأبرز من تكلم عليها:

ابن حوقل: يصف مدينة قسنطينة وأحوازها التي تشبهها في الحصن والمناعة، وقد بدا إذا يذكرها ويقول عنها كالتالي: وأما القسطنطنية التي هي تابعة لكتامة هي مدينة قريبة من ميلة ونقاوس في حالهما ومدينة نقاوس هي مدينة كبيرة وعليها سور من حجارة قديمة أزلية مثل قسنطينة ولها مياه كثيرة و أحواز أخرى ذكرها كمدينة (بلزمة، سماطة ونفزاوة[4]، ونفطة... وغيرها)، ومن هذا المنطق نصل إلى أن قسنطينة لها موقع استراتيجي يستقطب المدن الأخرى

[1] الحسن الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 55.

[2] محمد الصالح العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م، ص 17.

[3] أحمد توفيق المدني: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 52.

[4] نفزاوة: مدينة بافريقية قرب القيروان، بحيث قال عنها البكري هي على نهر كثيرة الأشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قعرها، ومنعا يسير السائر الى قسطنطنية في أرض لا يهتدي إليها سوى بالخشاب المنصوبة، فان اخذ يمينا أو شمالا غرق في الماء، وهذه الأرض دهسة تشبه الصابون، ينظر: القزويني، أثار البلاد وإخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص278.

مهما كانت صفتها، ولهذا نجدها في قائمة المدينة التي لها تاريخ طويل، بل أكثر من ذلك لقسنطينة دور في بناءها لتاريخ مديد ببلاد المغرب الأوسط[1]. فمدينة قسنطينة هي مدينة قريبة من ميلة ونقاوس وهي تابعة لكتامة، فنقاوس تشبه قسنطينة لكبرها والمياه الكثيرة ولهذا قسنطينة تمتاز بموقع ممتاز يأتيها الوافدون من كل مكان.

ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228): قسنطينة يضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وياء مثناه من تحت، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء: مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب لها طريق واتصال بأكوام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حي تساوى الأرض وحولها مزارع كثيرة واليها ينتهي رحيل عرب افريقية مغربين في طلب الكلأ تزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب في جبال وارض وعرة[2]، من شدة حصانة مدينة قسنطينة وعلوها لا يستطيع الوصول اليها الا بجهد.

فهي مدينة بصخرها وأسوارها فهي تشكل قلعة حسب رأي البكري كانت كبيرة وقديمة، وهي مدينة تشمل العديد من السكان والوصول إليها صعب جدا لدرجة انه لا توجد قلعة في العالم يمكن مقارنتها بها أو كما وصفها مسكراي هي عبارة عن مساحة جدولية، معزولة عن أي تضاريس أخرى، وعرة منيعة ماعدا في نقطة واحدة سهلة الحصار أو الدفاع، مزودة بالماء، جد واسعة لدرجة إن كل قبيلة تستطيع إن تمكث فيها على الأقل مؤقتا[3]، فهي كثيرة السكان وواسعة، هذا ما جعل مدينة قسنطينة مقصودة للمكوث والاستقرار.

أبو الفداء: أبو الفداء (ت 732هـ/1332م) نقل عن غيره من الرحالة دون أن يزور المدينة فقال عنها: بان قسنطينة من أواخر الإقليم الثالث بالغرب الأوسط من معاملة بجاية وهي بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت نون وهاء.... وبقسنطينة نهر يصب في خندقها العظيم ويسمع لذلك دوي هائل ويرى النهر في قعر الخندق

[1] ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص94.
[2] ياقوت الحموي: بن عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان الجزائر، ج4، دار صادر، بيروت، 1977، ص349.
[3] فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة مدينة موروثات، مراجعة عياش سليمان، ميديا بلوس الجزائر، 2009، ص19.

مثل ذؤابة النجم بشدة ارتفاع قسنطينة عن خندقها وقسنطينة على أخر مملكة بجاية وأول مملكة إفريقية...[1]، فلها نهر له صوت يصب في خندقها.

العمري: ابن الفضل الله العمري (ت 749هـ/1349م) قال عنها: ومن عمالتها (تونس قسنطينة وهي بلدة كبيرة متحضرة بها الحصانة والمناعة[2] والاتساع.

الحسن الوزان: زار الحسن الوزان مع مطلع القرن الخامس عشر ميلادي وكتب عنها قائلا" مدينة قديمة بناها الرومان وها الشيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة المبنية بالحجر المنحوت المسود وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية يمر عند قدميها نهر اسمه سوفعمار والضفة الأخرى النهر المحاطة أيضا بصخور حيث أن الشعب السحيق الواقع بين هذا الجرفين يستعمل كخندق للمدينة، بل هو أكثر نفعا لها من الخندق، وفي جانب المدينة أسوار في غاية القوة بالإضافة إلا أنها تقع في أعلى قمة الجبل ...[3]، ونظرا لأسوارها العالية القديمة التي بناها الرومان والى النهر المحيط بها والى وقوعها في قمة الجبل فهي في غاية الحصانة.

البكري: (987هـ/1095م) ومدينة قسنطينة وهي مدينة أولية كبيرة أهله ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها وهي على ثلاثة أنهار عظام، تجري فيها السفن قد أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون اشقار، وتفسيره سود وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد، وقد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا، ثم بني عليها قنطرة ثانية على الأولى، قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بني فوقهن بيت ساوي حافتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة، ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده ويسمى هذا البيت (العبور)، لأنه معلق في الهواء[4]، ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة

[1] أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد): تقويم البلدان، تصحيح والطبع: رينوده البارون مارك كوكين دسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص 138-139.

[2] العمري ابن فضل الله شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر: خريسات عصام مصطفى هزايمة ويوسف أحمد بني ياسين، ج4، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2001م،، ص 89.

[3] الوزان (الحسن بن محمد الفاسي): المصدر السابق، ص 55-58.

[4] البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1937م، ص 62.

وقسنطينة، وبها أسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سقدة مسيرة يوم[1]، فهي ذات حصانة منيعة ولها ثلاثة أنهار كبار تحيط بها، تقع هاته الأنهار في خندق وفي أسفله قنطرة يعبر اليه للمدينة التي تسكنها قبائل متنوعة وبها أسواق ومتاجر.

الإدريسي: تطلق على مدينة قسنطينة مدينة الهواء في كتابه نزهة المشتاق حيث يقول:< ومنها في الرق إلى مدينة قسنطينة الهواء ثمانية عشر ميلاد ويصل بينهما جبل والطريق به، ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة، لا يتواصل إليه من مكان إلا من جهة باب في غربيها، وليس بكثرة السعة، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها وأرضها كلها، وهي أحصن بلاد الله[2]، فهي يطلق عليها مدينة الهواء تقع على قطعة جبل مربع مستدير لا يتم الوصول اليها الا في جهة الغرب ويحيط بها الوادي من جميع الجهات.

العبدري: زار العبدري مدينة قسنطينة في أواخر القرن(7ه/13م) الذي بدأ رحلته في سنة 688ه/1289م من السوس الأقصى، وكان مارا بالمدينة وقال عنها: ثم وصلنا إلى البلد الذي نشفت الخطوب معينة، وأبت الأقدار أن تكون له معنية، بلد الوضع العجيب والموضع الخصيب مدينة قسنطينة جبر الله صدعها، وكفاها من نواب الدهر ما واصل الغير وهي مدينة عجيبة حصينة غير أنها لخطوب الدهر مستكينة قد ذبلت ببوارح الغير وفوادح الضرر، حتى صارت كالحسناء لبست أسمالا والكريم فقد مالا والبطل أثخنته الجراحة حتى لا يطيق احتمالا فهي ترى الحوادث لمحا باصرا وتنادي بلسان الحال ذل لو أجد ناصرا.

من رأيت المنون خلدن أم من ذا لديه من أن يضام خفير

وبها للأوائل أثار عجيبة ومبان متقنة الوضع غريبة وأكثرها من الحجر منحوت

يعجز الوصف إتقانه ويفوت، وقد دار بها واد شديد الوعر، بعيد القعر، أحاط بها كما يحيط السوار بالمعصم...[3]. فمدينة قسنطينة مدينة عجيبة فكل من زارها يعجب بها ويعجز

[1] مهنتل (مقروس) جهيدة: حاضرة قسنطينة(كرتا) النومدية والرومانية، ط2011م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص40.
[2] الإدريسي: أبو عبد اله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د،ت)، مج1، ص205.
[3] العبدري (محمد البلسني): الرحلة المغربية، تحقيق احمد بن جدو، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 29-31.

عن وصفها لشدة اتقان وغرابة مبناها.

الحميري: الحميري عاش فيها بين القرنين7و8هـ/13مو14م، ومن المحتمل انه توفي سنة 727هـ وهو من مدينة سبتة وبها توفي، ألف كتاب الروض المعطار ليكون معجما جغرافيا للمدن معتمدا على ما ورد في المصادر الجغرافية السابقة له وقد تحدث عن قسنطينة فقال: من مشاهير بلاد إفريقية، بين سبتة وميلة و وهي مدينة أولية كبيرة أهله فيها أثار للأول، كثيرة الخصب رخيصة السعر، وعلى نظر واسع وقرى عامرة وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة حصينة في غاية المنعة والحصانة ولا يعلم بإفريقية امنع منها، بل ليس لها نظير إلا مدينة رندة بالأندلس....[1]. فحصانة ومناعة قسنطينة وما تمتاز به من أثار وقرى والماء الذي بقرب قرطاجنة جعلها من أهم بلاد افريقيا.

عبد الواحد المراكشي: فحد بلاد إفريقيا ما يلي المشرق مدينة أنطابلس المذكورة وحدها مما يلي: المغرب المدينة المعروفة بقسنطينة الهواء سميت بذلك لإفراط علوها وشدة منعها[2]، لعلوها ومناعتها سمي بمدينة الهواء.

ابن سعيد: ... وموضوع قسنطينة في جنوبها (القل) حيث الطول ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتان وعشرون دقيقة ولها نهر يصب في خندقها العظيم الشرقي يسمع له دوي هائل دائر من أعلى المدينة في قعر الخندق مثل ذؤابة النجد لبعد المدينة على أخر سلطنة بجاية أول سلطانة افريقية على بحر مدينة بونة[3]، وتقع القل في جنوب قسنطينة ولها نهر يصب في خندقها الشرقي له دوي من أعلى المدينة.

مارمول كربخال: كاتب اسباني ولد في مطلع القرن 16م بغرناطة انتقل إلى بلاد المغرب في حملته الامبراطور شارلكان على تونس سنة 942هـ/1535م ثم بقي يتجول في بلاد المغرب مدة 22 سنة، وخلالها سجن بالمغرب الأقصى مدة سبعة أعوام، وخلال رحلاته هذه جمع مادة علمية نقل فيها الكثير مما سبق وان ذكره الحسن الوزان في كتابه وصف

[1] الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص480-481.
[2] مهنتل(مقروس) جهيدة، المرجع السابق، ص43.
[3] إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص191.

إفريقيا، ومن المدن التي كتب عنها قسنطينة حيث قال أنها مدينة عتيقة جدا كبيرة ممتدة بقدر المسلمون موقعها بثمانية وعشرين درجة وثلاثين دقيقة طولاً وبإحدى وثلاثين درجة وخمس عشر دقيقة عرضا وهي عاصمة إقليم نوميديا الجديدة، لان العرب عندنا دخلوا موريتانيا جعلوها موقعهم الحصين ومقر قوتهم العظمى ودام ذلك مدة طويلة وهي بناء الرومان، كما شهد على ذلك جدرانها المبنية بحجارة منحوتة ضخمة سميكة، وقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عالٍ تجاورها من جهة الجنوب صخرة شديدة الانحدار ينبع منها نهر شق في الأرض مجرى عميقا واسعا في هذه الجهة وأسوارها صالحة جدا في جانبها الشرقي وجانبها الشمالي والصعود إلى هذا الموقع وعر حتى أن الوصول إلى المدينة إلا من ممرين ضيقين ولمدينة قسنطينة باب رئيسي مبني بالحجارة المنحوتة المزخرفة يعد من زينة المدن وعدد دورها المسكونة ثمانية ألاف وبها مسجد كبير رائق ومدرستان تدرس بها مختلف العلوم وبناياتها منتظمة غير متصل بعضها بعض وتمتاز أزقتها وساحتها بتخطيط بديع وهي مدينة غنية بها عدد من التجار والصناع...[1]، مدينة قسنطينة مدينة كبيرة وهي عاصمة للنوميديين وتدل جدرانها الضخمة على أن الذين بناه هم الرومان، لها موقع ممتاز لهذا العرب جعلوها موقعهم والوصول الى هذا الموقع وعر بها مسجد ومدرستان بناياتها منتظمة غير متصلة وبها تجار وصناع.

عبد الرحمان ابن خلدون:

زار عبد الرحمان ابن خلدون (844هـ/920هـ)/(1440م/1514م)مدينة قسنطينة يوم 7 ذو القعدة 869هـ الموافق 22 جويلية1454م وكتب عنها قائلا وارتحلنا في رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر إلى الدوسن من أطراف الزاب صعدت إلى التل مع حاشيته يعقوب بن علي وجدتهم بفرفار الضيعة التي اختطها فرحلت معهم إلى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبه الأمير إبراهيم ابن سلطان أبي العباس بمخيمه ومعسكره فحضرت عند وقسم لي

[1] مارمول كربخال:إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج3، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، دار النشر المعرفة، الرباط،1989م،ص 11-13.

من بره وكرامته فوق الرضا وإذن لي الدخول إلى قسنطينة وإقامة أهلي في كفالة إحسانه ريثما أصل من قومه إلى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي أخيه أبي دينار في جماعة من قومه وسرت إلى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر إلى بلاد الجريد لاستنزال شيوخها عن الكرسي الفتنة التي كانوا عليها فوفيته بظاهر سوسة فحيا وفادتي وبر مقدمي وبالغ في تأنيسي وشاورني في مهمات أموره ثم ردني إلى تونس...[1].

[1] عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تقديم: عبادة كحيلة، ج7، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007م، ص 445.

الفصل الثاني

مدينة قسنطينة تاريخيا

المبحث الأول: قسنطينة في القديم

المبحث الثاني: قسنطينة في العصر الإسلامي

المبحث الثالث: قسنطينة في العهد العثماني

تمهيد:

مرت مدينة قسنطينة بجل الفترات التاريخية، حيث كانت معبرا لمختلف الحضارات التي تعاقبت عليها فهي من أهم وأقدم المدن الجزائرية بتاريخها وتراثها وحضـــارتها وهذا دليل على غناها من الجانب التاريخي.

المبحث الأول: مدينة قسنطينة في القديم

تعتبر مدينة قســـنطينة من أهم المدن الجزائرية بتاريخها وحضـــارتها، منذ القدم قبل الإسلام[1].

إذ بدأت قرية صـغيرة ثم تطورت مع مرور الزمن إلى مدينة كبيرة[2]، فهي مدينة تجارية وعاصمة سياسية ومسلك إجباري من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب[3]، فهي من أقدم المدن العريقة في بلاد المغرب فقد لعبت ادوار ســياســية وثقافية واقتصــادية كعاصــمة لمملكة نوميديا[4].

1. العهد النوميدي:

اســتوطنت القبائل النوميدية مع نهاية القرن (9ق.م) مدينة قســنطينة ومنحوها اســم "كيرتا" أو "قيرطة" وتعني القلعة باللغة البونية الســـائدة آنذاك مع القيام بعمليات التنقيب الحديثة عن الحفريات وجد أن مدينة قسنطينة كانت عاصمة القبائل الماسيل[5].

التي انتشــرت في الإقليم الشــرقي للجزائر وبحكم مجاورتها لقرطاج[6]، المتحضــرة التي

---

[1] خضرة سليمان، عفاف عبد الحكيم: جوانب من الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة(1671-1830م). مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية،2018 /2019م، ص14.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص8

[3] فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة مدينة موروثات، المرجع السابق، ص19.

[4]يوسف بن عمراني،زيان العمري: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1836م)(اقليم مدينة قسنطينة نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث(1519-1830م)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019م، ص20.

[5] قبائل الماسيل: يرجع تعريفهم حسب المؤرخين القدماء انهم قبائل غير معروفة الأصل، ولم تظهر للعيان الا منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م، وهي الفترة التي اندلعت فيها الحرب البونية بين الرومان والقرطاجيين، وجغرافيا المنطقة الماسيلية مجالها الحيوي كان يشمل الجزائر الشرقية وشمال تونس، ينظر: محمد الصغير غانم: مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة-الجزائر،ج2، ص134.

[6] قرطاج: تقع على الشاطئ الغربي لخليج تونس سنة814ق.م، عرفت بقرت حدشت، أي المدينة الحديثة، دخلت في صراع الحرب البونية مع روما التي اشتهر فيها حنبعل أين خسر في معركة زاما، وقد اتخذ منها الوندال عاصمة لهم بافريقية وجعلها البزنطيون عاصمة لحكمهم، لم يعد لها دور بعد الفتح الإسلامي لها سنة692م، ينظر ج.او هانبستراية: رحلة العالم الألماني.ج.او هانبسترات الى الجزائر وتونس وطرابلس، ثق وتع وتر: تقديم وتعليق وترجمة نصر الدين سعيدوني، دائر البصائر، ط2، الجزائر.2013م، ص111.

تأسست سنة 814 ق.م، وأصبح لها دور سياسي وتجاري في عهد ماسينيسا الذي حرك أطماع الرومان ورغبتهم في الاستحواذ على خيراتها[1].

2 قسنطينة في العهد الروماني:

شهدت مدينة قسنطينة صورا من الكفاح بين قرطاج وروما، وهي حروب المسماة بالحروب البونية، وذلك الكفاح الذي استمر قرن من الزمن أو أكثر، فقد تأثرت به المدينة تأثرا كبيرا مثل غيرها من المدن النوميدية نتج عنها الاحتلال الروماني لقرطاج والهيمنة على الممالك النوميدية، التي أصبحت تخضع لروما[2]، وتم احتلال مدينة قسنطينة سنة112م[3] ومنذ هذا التاريخ أصبحت مستعمرة رومانية، إلا أنها لم تنعم بالاستقرار خاصة في المرحلة الأول من الحكم الرومان، بسبب رفض أهل القبائل النوميدية الاحتلال الأجنبي، مما جعل يوغرطة يتزعم مقاومة لمحاربة الرومان وقد قاومهم فترة من الزمن ثم جاء من بعده كبار النوميديين الأحرار الذين يحملون شعار " ماسينيسا"[4] إفريقيا للأفارقة[5]و ونظرا للاشتداد وطيس الحروب بين الجيوش روما ومقاومة الأهالي نوميديا بالإضافة إلى تصارع أهل السلطة في ما بينهم، مما أدى إلى تدميرها سنة 308م، فقد نهبت و أحرقت ثم عادت قسنطينة إلى مسرح التاريخ على يد قسطنطين[6]، فعمل على تطمين خاطر الشعب وتهدئة روعه وإصلاح ما دمرته الحرب وخربته يد الخلاف وشرع في ترميم مدينة سيرطة[7].

وأعاد بناءها من جديد، ورمم أسوارها ثم جملها، وأعطاها اسمه سنة 313م[8]، ولهذا نسبت إليه واشتق اسمها من اسمه، وقد كرس جهده لتعميرها وتنشيط تجارتها وصناعتها

---

[1] خضرة سليمان، عفاف عبد الحكيم: المرجع السابق، ص14-15.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص18.

2 MERCIER (e) histoire de constantine. 1903 p42.

[4] ماسينيسا(237-148ق.م) ملك نوميديا الواسعة الممتدة من عنابة الى وهران وله عاصمتان صاغا(وهران) وقرطة(قسنطينة)، وكان واليا للرومان ضد قرطاجة، خاض حروب عديدة أملا في الاستقلال بلاده من الفينقيين وم الحروب التي خاضها مع أبيه الحرب البونيقية الثانية في زاما(الكاف)(218-202ق.م) وتولى الملك بعد وفاة أبيه من سنة206 ق.م الى 148 ق.م، ينظر بن براهيم حندلي: البربر والعرب وما بينهما من صلة ومداخيل في تاريخ المغرب، ج1، دار المعارف، الجزائر 2012، ص101.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص18.

[6] يمينة سعودي: الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص17

[7] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام مكتبة الشركة الجزائرية، ج1، ط2، الجزائر، 1965م، ص95.

[8] محمد الصغير غانم: المرجع نفسه، ص140.

وزراعتها، فجلب إليها جاليات سكانية جديدة، وشجع الاستقرار بها مما جعل سكانها يكثر ويزيد مما ادى إلى انتشار عمرانها.

وامتد خارج أسوار المدينة[1]، بعد ان كانت قد هدمت قبل ذلك أثناء الصراع الحربي بين إمبراطور ماكسانس والاسكندر دوميتوس الذي أعلن نفسه إمبراطور على شمال إفريقيا سنة311م، واتخذ سيرتا عاصمة له غير مبال بسلطة في روما[2]، ثم دخلت قسنطينة تحت حكم الوندالي من 342م إلى 534م والبيزنطين من 534م إلى 674م[3].

وفي سنة 337م توفي قسطنطين وبقيت مدينة قسطنطين ترزخ تحت وطأة الاستعمار الروماني، وأستمر أهاليها في المقاومة إلى سنة427م، حيث تمكنوا من حمل حاكمها الروماني "بونيفاص" على المطالبة بالاستقلال عن روما، من اجل هذا الصراع استنجدت المدينة بالوندال ألد أعداء الرومان فلبوا النداء ودخلوا المدينة واستقروا بها مدة من الزمن دامت مابين سنة 432م –534م وحوالي سنة 524م استرجع الروم البيزنطيون بلاد افريقية من الوندال ومنها مدينة قسنطينة وثار في وجوههم زعماء البربر بثورات عديدة ومقاومة شديدة أخمدها بعد جهد كبير، واستمر هذا العداء على أشده إلى غاية ظهور الإسلام في إفريقيا حوالي سنة 645م فرحب به البرابرة وأهل قسنطينة، فأنقذ سكانها من تعسف وطغيان الرومان[4].

[1] يمينة سعودي: المرجع السابق، ص 17.
[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 140.
[3] الحاج احمد بن لمبارك بن العطار: مصدر سابق ص78.
[4] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص18.

المبحث الثاني: مدينة قسنطينة في العصر الإسلامي

في القرن الســـابع الميلادي هاجم الفاتحون العرب مدينة قرطاجنة، والمدن الأخرى البيزنطية التابعة لها ومنها قســـنطينة فدخلت تحت حكمهم[1]،ويعود الفضـــل في فتح مدينة قسنطينة إلى القائد المسلم أبو المهاجر الدينار (55هـــ/62هـ)/(674م-682م) الذي اعتنق الإسلام مبكرا وحارب إلى جانب معاوية بن أبي سفيان ضد علي ابن أبي طالب وأنصاره في مصــر أيام الفتنة الكبرى، لهذا جعل مسـلمة بن مخلدا الأنصــاري يعينه قائدا عاما للجيوش الإسـلامية المتوجهة الى بلاد المغرب وتوليه منصـب والي افريقية بدل عقبة بن نافع الفهري الذي اســـتدعاه إلى دمشـــق لمهام أخرى، فعمل أبو المهاجر الدينار بالتقرب من الأهالي وإخضـاعهم وتكوين جيشـا منهم لضـرب الروم ودحرهم من بلاد المغرب[2]، فقد استطاع ضـم قبيلة أوربة البرنسية إلى صفه[3]، والاستيلاء على قسنطينة سنة(59هـ-678م)، وجعل مدينة ميلة مركز للقيادة ولاية شـــمال إفريقيا، كما أنه هو الذي تمكن من إلحاق هزيمة ســـاحقة بالملك البربري كسـيلة في نواحي تلمسـان[4]، وبهذا السـبب كسـب قلوب أهل المغرب الأوسـط وتأييدهم ومسـاندتهم وإسـلامهم بفضـل سـياسـة الحكيمة، وبذلك دخل المسـلمين والإسـلام قســنطينة وقد حافظوا على إســلامهم، ولم يتوانى في إرســال الفقهاء والمعلمين إلى مختلف المغرب الأوسط فتعلق أهلها بالإسلام بعد أن فهموا تعاليمه[5].

ثم دخلت تحت حكم الولاة والاغالبة، ثم تحت حكم الفاطميين والزيريين وبقيت قســـنطينة تابعة للقيروان على عهد الولاة من سنة50هـ الى سنة182هـ.

وعهد الاغالبة 182هـ إلى 296هـ.

الفاطميين من 296هـ إلى 362هـ.

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص28.
[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ص28.
[3] محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي للبلاد المغرب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017م، ص6.
[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية ول غاية1962 م، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص27.
[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص29.

ثم دخلت تحت حكم بني زيري ســـنة362هـ ودامت الى 542هـ، وهاجمها الهلاليون حوالي 452هـ وتحكموا فيها ثم خرجت عنهم دخلت حكم الحماديين(404هـ-547هـ) في عهد الناصـــر الحمادي 454هـ- 481هـ، ودامت تحت الحكم الحماديين إلى أخر عهدهم، ولما سقطت بجاية في يد الموحدين، دخلت قسنطينة تحت حكمهم في سنة 547هـ/ 1153م 1154م، ودامت تحت حكمهم حتى اســـتقل أبو زكريا الحفصـــي ســـنة 626هـ/1228م-1229م، ثم دخلت تحت الحكم الحفصـــي وفي عهدهم أصـــبحت تتمتع بمكانة ممتازة، رغم بعض الثورات وانقلابات بين القبائل إلى أنها رجعت إلى الحكم ابي العباس الحفصي سلطان تونس سنة 1373م/771هـ ونعمت بالهدوء في عهده[1].

المبحث الثالث: قسنطينة في العهد العثماني

في القرن الخامس عشـــر ميلادي، دخل الأتراك الجزائر واســـتقر نفوذهم بها، وفي ســـنة(925هـ/1520م) قام حســـين قائد خير الدين بالهجوم على قســـنطينة فأحتلها إلا أنها عادت مرة أخرى إلى الحكم الحفصـــي، وعاد الأتراك مرة أخرى اســـترادادها ســـنة (940هـ-1534م)، ودعموا حكمهم فيها، إلا أن الحفصيون وبعض القسنطنيين قاومهم ووقعت حروب بينهم، وعندما دخل خير الدين باشـــا مدينة تونس خرجت قســـنطينة عن حكمهم الا انها استردوها سنة974هـ-1567م، وطردوا منها الحفصيين ثم خرجت عنهم، وأعادوا استردادها وحكموها الى أن ثار القســـنطينيون ســـنة 979هـ/1572م واســـتطاع الاتراك بعد ذلك ان يقهروهم ويخضعوا أسرة بني عبد المؤمن المعارضة[2].

وأولاد صـولة من الذواودة التي خرجت عن طاعة العثمانيون سـنة 1772م اسـتطاعوا ان يشيد حكمهم ويخضعوا شوكة القائمين بها ولم تستطيع المعارضة بعد هذه المرة ان تخرج عن طاعتهم[3].

[1] الحاج احمد بن لمبارك بن العطار. المصدر السابق، ص 80-81.
[2] الحاج احمد لمباركي العطار: المصدر نفسه ،ص81-82.
[3] كمال غربي: المرجع السابق، 2011، ص 68.

وقد تعددت النصوص واختلفت الآراء حول دخول العثمانيين مدينة قسنطينة، فلم يكن هناك تاريخ معين بل كان على مراحل فرغم وصول القوات العثمانية عدة مرات الى مشارف المدينة واستقرار الحاميات العسكرية بالقرب منها الا انهم لم يتمكنوا من دخول المدينة والاستقرار بها الا في سنة(940هـ/1534م)[1]. وهذا ما جاء به الكاتب الاسباني (مارمول) فإنه يقول ان مدينة قسنطينة ألت الى الاتراك العثمانين بعد وفاة أحد القادة الحفصين أي سنة 940هـ/1534م[2].

أما ميرسي MEREçIES ولمبيري LAMBRI ودفيني DAVINS فنجد انم ميرسي حددها عام (1519م–1522م) ودافيني حددها عام 1522م ولمبيري عام 1526م، أما فيست VAYSSETTE حددها عام 1520م [3]، ولعل الاستقرار الفعلي للحكم العثماني بالمدينة يعود الى سنة(1050هـ/1640م) وهذا ما جاء به صالح العنتري[4]، وذلك أن الوجود العثماني بقسنطينة قبل هذه الفترة كان رمزيا وغير مستقر لما شهدته من اضطرابات وثورات داخل المدينة وخارجها، ونتيجة الخلاف السياسي بين أهل المدينة وانقسامهم بين مؤيد ومعارض لتواجد التركي في قسنطينة بسبب عدم التمكن من السيطرة على الشرق الجزائري، حيث نجد أن بايلك الشرق لم يخلوا من الثورات ضد الحكم التركي، وهذا ما جعل الأتراك تعتمد إلى الدس والكيد واستعمال الرشوة والفساد لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه بقوة السلاح، تضمن لهم استمرار السلطان، فقاموا بدفع الجماعات التي تمكنوا من هزمها في السهول ودفعها وإجلائها بعيدا عن أرضيها وإقطاع تلك الأراضي لمن يتعاون معهم وبذلك أصبح حول مدينة قسنطينة أملاك واسعة تابعة للبايلك[5]، وبعد الصلح الذي تم بين الأتراك والأهالي أصبحت مدينة قسنطينة مقسمة الى أثلاث، ثلثه لابن علي شيخ العرب، وثلثه لشيخ نجع

[1] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر من القرن 10هـ/16م الى 13هـ/19م، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة، ص 113.

[2] - BERBR UGER(A). Epoque DE L'ETABLISSE nenet DE TURCS à CONSTANTINE. UN(R.A) 1986. P401.

[3] - 1 vaysstes (e)، histoure de constantine sou la domination turque de 1517à 1837 constantine، un (r.c)، 1867، p256.

[4] محمد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 7.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج3، ص298-299.

الحنائشة، وثلثه لحاكم الترك وتعاهدوا على هذا واصطلحوا عليه[1].

الحدود الجغرافية لبايلك الشرق:

يمتد بايلك الشرق من البحر شمالاً إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، في حوض ريغ وايغرغر جنوباً، ومن حدود التونسية شرقاً إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة)وسفح جبال جرجرة غرباً، ويحتوي هذا الإقليم على جبال البيان، وحوض واد الصومام، وجبال البابور، وقسنطينة وعنابة وسوق أهراس، وعلى السهول العليا القسنطينية وكتلة جبال الاوراس، والنمامشة، وتبسة وجبال الحضنة وحوضها وجبال الزاب والزيبان، وواحات سوف في حوض واد ريغ، وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها، بسكرة وتقرت وورقلة، بل وحتى واحات ميزاب بواد الشبكة[2].

ويعتبر الإقليم القسنطيني من أهم أقاليم الجزائر جغرافيا، وذلك لتنوع مناخه بسبب اختلاف مناطقه وينقسم في هذه الحالة إلى ثلاثة أقسام هي:

1- المنطقة الساحلية

2- المنطقة الوسطى.

3- المنطقة شبه الصحراوية[3].

وقد عرف بايلك الشرق تعاقب بآيات على الحكم.

أول بايات قسنطينة هو رمضان تشولاق وأخرهم هو الحاج أحمد باي، وتوالى على الحكم البايلك 42 بايا، تعد فترة صالح باي أهم فترات التاريخية[4]، حيث احتل صالح باي[5] مكانة وسمعة في تاريخ قسنطينة، جعلته يتبوأ مكانة لائقة بجانب الشخصيات الجزائرية، فقد

[1] الحاج احمد بن لمبارك بن العطار. المصدر السابق، ص 56.
[2] محمد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 17.
[3] بوضر ساية بوعزة: المرجع السابق ص21.
[4] سناء شيخي، شهرزاد بلحوت: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة قسنطينة أو أخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2020م-2021م، ص15.
[5] صالح باي: ولد في مدينة ازمير بتركيا من اب تركي اسمه مصطفى وذلك سنة 1739م، عاش سنواته الأولى حياة عادية وفي عام 1755م تسبب في مقتل أحد أقاربه خطاء فهجر الى الجزائر تفاديا للعقاب، واشتغل في أحد المقاهي الجزائر... تولى حكم مدينة قسنطينة سنة (1771م-1792م) انظر كتاب العنتري: تاريخ قسنطينة، مراجعة وتحقيق: ديحى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص62-65.

عاش مرحلة الطفولة والشباب بمسقط رأسه بتركيا، ثم التحق بالجيش العثماني بالجزائر، فبدا مرحلة جديدة من حياته أظهر مهارته وكفائتة التنظيمية ومقدرته الإدارية اكتسبته ثقة وتقدير الداي محمد عثمان باشا وهذا ما جعله يعنيه خليفة لأحمد القلي بعد وفاته سنة1771[1]. عرفت المدينة في عهده ازدهارا وتطورا في مختلف المجالات نظم الشوارع وشيد البنايات وانتشر العمران داخل وخارج المدينة وشيد دور المنازل لحاشيته ونواصه، وخدمه وقام بتوسيع رقعة مقاطعته[2]، وقد ترك صالح باي أثار تتعلق بمآثره العمرانية فقد بادر بتجميل حي سيدي الكتاني، وشيد جسر قنطرة وأنشأ مسجدا ومدرسة سنة1775م، كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م، وجامعا أخر بعنابة (1203هـ-1792)، وقد خصص أوقافا كثيرة للإنفاق عليها[3].

ومهما يحكى عن صالح باي، انه كان يرفق بالرعية، ويحسن للفقراء محبا للعلماء والصالحين وكان له حرث كبير وأنعام كثيرة يستعين بها على شؤونه[4]، وبنا مسجدا بقسنطينة وصرف عليه أموالا وجعل له أوقافا كثيرة وكان مجاهدا وله مآثر حسنة[5].

أشاد صالح العنتري بخصال صالح باي فوصفه بأنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين[6]، فكان صارما في موافقة قاسيا في أحكامه، واشتهر شهرة واسعة وذاع صيته في كافة أنحاء البلاد وتميز بحسن أدارته وعدله وسخائه[7]، وأصبح يدير أمور مملكته وكأنه الملك المستقل فيها حيث قال عنه شارل فيرو:"...الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة وكان نشيطا ومحاربا وإداريا...[8]"، فقد

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص239-240.
[2] سناء شيخي، شهرزاد بلحوت: المرجع السابق، ص15.
[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص245.
[4] احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، مسيرته وحروبه وأعماله، ونظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، 1356هـ، ص132.احمد الشريف الزهار: مذكرات الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، تق تع: أحمد توفيق المدني (1754-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص65.
[5] احمد الشريف الزهار: مذكرات الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، تق تع: أحمد توفيق المدني (1754-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص65.
[6] محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص75.
[7] عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص101-102.
8 L.CHARLES FERAVU. LESBEN. DGELLAB. SVLTANS DE TOUGRART. REUE AFRICAIEN. N°24. 1873. P109.

كان صالح باي يمتاز بنشاط وحارب الاسبان وكان يتقن أمور الإدارة.

وقد توفي صـالح باي سـنة 1792م إثر تنفيذ حكم الإعدام فيه، ودفن بمقبرة الكتانية، ولا يزال ضريحه الى يوم بجانب أفراد عائلته[1].

[1] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص282.

الفصل الثالث

المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: نشأة المساجد بقسنطينة

المبحث الثاني: أشهر المساجد

المبحث الثالث: دراسة شكل المساجد

تمهيد:

شهدت مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني بناء العديد من المساجد، فقد كانت محل اهتمام بعض الباحثين الفرنسيين مثل شيربونو، وميرسييه ووفيروو فايسات، وتشير الإحصائيات إلى أن مدينة قسنطينة وحدها كانت تحتوي على حوالي مائة مسجد، حسب روسو 1838م وسبعين مسجدا سنة 1837م تاريخ احتلالها.

أما شيربونو فقال إن عدد سكانها كان حوالي عشرين ألف نسمة على أضعف تقدير، وان أهلها متدينون، وقد تعرضت هذه المعالم إلى التخريب والتغيير لتفقد الشيء الكثير من أصالتها المعمارية والفنية، لتبقى بعض النماذج من هاته المعالم تحافظ على جانب كبير من طرازها الأصيل.

المبحث الأول: نشأة المساجد بقسنطينة

منذ أيام الفتح الأول على عهد الأمير عقبة بن نافع الفهري وأبي المهاجر الدينار، بدأ عهد إنشاء المساجد بقسنطينة في أوائل النصف الثاني من القرن الأول هجري، فسكانها كانو من البربر والقوط اليونانيين والروم البيزنطيين.

حيث أن المؤرخ اللواء الركن محمد شيت خطاب عضو المجمع العلمي في تاريخ (قادة فتح المغرب العربي) ذكر بأن الأمير عقبة بن نافع خلفه أبي المهاجر الدينار بعد رجوعه إلى المشرق في المرة الأولى فمسلمة ين مخلد الأنصاري والى مصر آنذاك قام بتعيين أبي المهاجر الدينار قائدا للجيش العربي الفاتح، واستقر في بلدة ميلة مدة عامين(55هـ- 56هـ) الموافق لـ (675 م- 676م) فكان يقوم بإرسال البعوث والدعاة إلى البربر والروم يدعوهم فيها للإسلام، وقد يكون من الدعاة من اتصل بسكان قسنطينة وابلغوهم الدعوة إلى الإسلام مما أدى الإستجابة واسلام سكان قسنطينة وبذلك ظهور الإسلام، فبدأت ببناء المساجد وكانت بسيطة ليس لها من الفخامة والضخامة ومتانة البنيان وما نراه اليوم في

مســـــاجدنا من فخامة والمتانة وبدائع النقوش والزخرفة الفنية يرجع إلى الأمراء تعظيما منهم لبيوت الله وإعلاء شأن الدين[1].

1- تعريف المسجد لغةً وشرعاً:

المسجدُ لغة:

أما لغة فهو: مفعل بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر، وقال أبو زكريا الفداء: كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالفعل منه بالفتح اسـما كان أو مصـدرا، لا يقع فيه الفرق، مثل دخل مدخلا ومن الأسماء ما ألزموها كسر العين، منها: المسجد والمطلع والمغرب، والمشرق وغيرها فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب، وقدوري: المسجِدَ والمسجَدَ والمَطلِعِ والمَطلَعَ.

قال: والفتح في كله جائز، وان لم تسمعه، وقال في الصـحاح: والمسـجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، وقال أبو الحفص الصقلي في كتاب تثقيف اللسان ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد، فتحصـلنا على ثلاث لغات والمسـجد بكسـر الميم: الخمرة، وهي الحصير الصغير قال العسكري في التصحيف[2].

المسجد شرعاً:

واصل كلمة المسجد من السجود وهو وضع الجبهة على الأرض تواضعا لله تعالى[3]، أو هو الموضـع الذي يسـجد فيه قال الزجاج: كل موضـع يتعبد فيه فهو مسـجد، آلا ترى إن النبي صـلى الله عله وسلم قال:" جعلت لي الأرض مسـجدا وطهورا" وقال عز وجل: " ومن أظلم من منع مســـاجد الله أن يذكر فيه اســـمه"[4]، المعنى على هذا المذهب من أظلم من خالف قبلة الإسلام[5].

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: ام الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م، ص 231.
[2] محمد بن عبد الله الزركشي: أعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو ألوفا مصطفى المراغي، ط4، القاهرة، 1996م، ص26-27.
[3] التخلي بلقاسم: مدخل في الأسس العامة لتصميم المساجد (دراسة معمارية)، قسم الهندسة المعمارية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2013، ال عدد3، 391
[4] القران الكريم: سورة البقرة، الآية 114.
[5] حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ج1، دار الكتب المصرية القاهرة، 1946م، ص11.

المبحث الثاني: أشهر المساجد بقسنطينة

ظهرت في مدينة قسنطينة مجموعة من المساجد العثمانية وسنحاول ذكر أهما فيما يلي:

أولاً: الجامع الكبير القسنطيني:

1-**الموقع:** يقع الجامع الكبير (ينظر الصورة رقم01) ببطحاء السويقة بشارع بن مهيدي على اليمين المتوجهة نحو القنطرة القديمة الواصلة بين المدينة ومحطة السكة الحديدية وحي الأمير عبد القادر وهو أقدم مساجد المدينة[1]، وكان هذا الجامع في خدمة الفكون[2] لمدة قرون[3]، فقد جلس الفكون للتدريس في الجامع الكبير بقسنطينة[4].

2-المؤسس: قال الأستاذ رشيد بوريبة في كتابه الحافل والممتع قسنطينة بان الجامع الكبير القسنطيني بني في عهد الأمير الحمادي الأخير[5].

3-تاريخ التأسيس:

خطت كتابة على قاعدة أفقية من الجبس عرضها عشر سنتيمتر توشي الحاجز العمودي الأيمن داخل محراب الجامع الكبير بقسنطينة الحروف من النمط الكوفي لا تحمل نقط وعمر الفراغ بأنواع من الزهور ذات أربع ورقات.

النص: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما هذا العمل محمد ابن بوعلي الثعالبي سنة ثلاثين وخمسمئة.

هذه الكتابة لم يذكر عنها شيء فلا شربونو ولا مرسييه تعرضا إليها في كتابهما، في حين الاثنين يعرفان المعلم الذي تخلد ذكرى تأسيسه، يبدو أن الأول أشار إلى وجود كتابة

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 232.

[2] الفكون هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد بقسنطينة 1580م واكتسب ثقافة متينة واطلاع واسع على علوم عصره الفقهية واللغوية وتولى إمامة الجامع الأعظم بعد وفاة والده سنة 1635م له عدة مؤلفات في اللغة والفقه، ينظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر، ص295.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص 82.

[4] عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1987م، ص11.

[5] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 232.

عربية نقشت على حجر مشرب بسواد كائن في أسس الرواق الغربي، من هذا الجامع وله صلة بمحمد بن إبراهيم المراكشي المتوفى سنة 618هـ.

أما الثاني: فبعد أن أشار إلى هذه الكتابة أعطانا وصفا مجملا للجامع الكبير وعليه فان الأمر لا يخلوا من احتمالين إذا كان المؤرخان زارا الجامع إما أن الكتابة لم تكن موجودة عند زيارتهما أو أنهما لم يستطيعا قراءتها، مهما كان الأمر فهاته الكتابة لها أهمية كبرى تسمح لنا أن نقرر من يقين أن تأسيس الجامع الكبير يرجع تاريخه لسنة 530هـ/1134م[1].

وقد استدل المستشرق الفرنسي شربونو بالوثيقة الرخامية على وجود الجامع الكبير منذ سنة السادس هجري(530هـ/1134م) أو قبله فهو أقدم المساجد الباقية بالمدينة إلى اليوم، وفي عام (1000هـ-1591م) كان الشيخ الإسلام محمد بن احمد بن عبد الكريم الفكون جددا ووسع بناء الجزء الشرقي من الجامع الكبير[2].

بينما الاحتمال السائد حتى اليوم أن بعد القرن الثالث عشر كانت قسنطينة خاضعة لسلطة بني حماد الذين غادروا القلعة إلى بجاية أمام الضغط المتزايد لقبائل الهلالين، أما الشخص المنصوص عليه في الكتابة وهو محمد بن بوعلي الثعالبي ربما يكون سيدي علي من إتباع عبد القادر الجيلالي ومؤسس الطريقة البوعليه[3].

ثانيا: جامع سوق الغزل:

1_ **الموقع:** يقع مسجد سوق الغزل (ينظر الصورة رقم02) في المدينة العتيقة محاذيا للقصر أحمد باي وساحة سي الحواس[4] أي شرق قصر احمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد الذي كان يعرف في زمن الاستعمار الفرنسي بشارع كرمان وحاليا يعرف بشارع فرنسا، يطل على ساحة شوشان عبد الباقي من الناحية الشمالية وعلى نهج بود شيش بلقاسم من الغرب[5].

---

[1] رشيد بورييبة: كتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شيوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م، ص 71-72.

[2] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 233.

[3] رشيد بورييبة: المرجع السابق، ص72.

[4] نذيرة بوقبس: المعالم التاريخية في المدن العتيقة: دراسة حالة مدينة قسنطينة، المدرسة العليا للأساتذة أسيا جبار، قسنطينة، ص 10.

[5] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010/2009، ص 274.

2_ أصل التسمية:

سمي سوق الغزل (الصوف المنفوشة) حيث سمي آنذاك نسبة لسوق الصوف الموجودة بالقرب منه[1] وهو جامع للمذهب الحنفي[2] وهو يعرف الآن بجامع حسن باي نسبة إلى مؤسسه حسن بوكمية لكن الباي بوكمية كان اسمه حسين وليس حسن والكتابة التأسيسية تؤكد أن مؤسسه حسين حيث لا يوجد أي وثيقة أو نص تاريخي يعود إلى العهد العثماني في وردت فيه هذه التسمية[3].

3-**المؤسس:** جامع سوق الغزل منسوب إلى الباي حسين بوكمية الذي حكم سنة1125هـ الموافق ل1713 م لوجود كتابة تخلد ذلك، كما هو شائع وموثق، إلا أن هناك وثيقة حصل عليها باحثين فرنسيين من الشيخ مصطفى بن جلول تثبت أن جده عباس بن جلول (عباس بن عبد الجليل) هو من بنى الجامع بنقوده في سوق الغزل ووضع لوحة رخامية فوق الباب الرئيسي منقوشة بالخط المشرقي نادر ، إلا أن الحسدة والكائدون جاؤو للباي حسين ووسوسوا عليه بأن عباس وضع اسمه ليخلد اسمه وأن الأهالي سينسون اسم الباي حسين، هذا ما جعله يدعوه ويطلب منه أن يضع اسمه بدل اسمه، ولكن ما قيمة ذلك والله عز وجل يعلم ما جرى بين الباي حسين وعباس بن جلول[4]، ولقد أورد شيربونو في مقال الحولية الأثرية لإقليم قسنطينة اسم المؤسس الحقيقي لهذا المسجد اعتمادا على المعلومات التي زوده بها حفيد عباس وهو مصطفى بن جلول القاضي الحنفي السابق للقسنطينة، ففي سنة 1143هـ (1730م) أقام الحاج عباس ببنائه على نفقته غير أن الباي حسين الذي لم يكن منزها من بعض الضعف المتعلق بالحسد والغيرة من أن ترتبط شهرة هذا الصرح باسم باش كاتبه

[1] نذيرة بوقبس: المرجع السابق، ص 10.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص261.
[3] عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص274.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي 1998، ص83.

المنقوش على النصب الأمامي للبناء[1] مما جعله يضع اسمه على رخامة تقليدية للذكرى بدل اسم مؤسسه الحقيقي[2].

4-تاريخ تأسيسه:

كان بناء جامع سوق الغزل في سنة 1143هـ/1730م كما هو مسجل في لوحة التأسيسية (ينظر الصورة رقم03) حاليا في قصر احمد باي، تزين جدار الشمالي من كشك القصر وهي لوحة رخامية مستطيلة الشكل مقاسها (1.25×0.62 م) تحتوي على كتابة بها نصوص دينية وأبيات شعرية تنتظم في سبعة أسطر.

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

السطر الثاني: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال

السطر الثالث: غرف المحامد أم قصور تعبد أم جنة الرضوان للمتهجد

أم جامع المحاسن فانثنت في جيد منشيها أعز مقلد

السطر الرابع: بيت يقام بها عماد الدين في ظل امتثال للإله الأوحد

كالشمس إلا أن تلك إلى الأقوال وهذه في البر ذات تخلد

السطر الخامس: وسعت بها وسعت يد حسين حلة بها للراكعين السجد

يرجو بها من يسيل الستر المذ ال على العصاة إذا أتوه في غد

السطر السادس: يا خير من يرجى مومل نوله في الدارين أسعد مقصد

ولئن تسل تاريخه فأتى به باي الزمان حسين إبن محمد[3]

ثالثا: الجامع الأخضر:

1 – الموقع: يقع الجامع الأخضر بالناحية الشمالية أسفل قصبة بوسط المدينة وعلى ممر مدخل باب القنطرة في الحي الذي يسمى باسم سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف[4] وهو

[1] اوجان فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1837/1517)، ترجمة وتعريب: احمد سيساوي مراجعة وتقديم: هارون حمادو، دار كنوز يوغرطا للنشر والتوزيع، ص 128.

[2] اوجان فايسات: نفسه، ص 129

[3] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص279.

[4] خيرة بن بلة: منابر المساجد الجزائر في العهد العثماني،دراسة أثرية فنية، مجلة الأتحاد العام للأثريين العرب، ص158.

يطل على الشارع من الناحية الغرب الذي يعرف باسم سيدي لخضر منذ زمن الاستعمار ومن ناحية الجنوب شارع كان يعرف في نفس الفترة بنهج كامب[1].

2-**أصل التسمية:** أطلق على جامع سيدي لخضر هذا الاسم نسبة إلى الشيخ سيدي لخضر الذي كان أول عالم في المسجد فسمي باسمه، كما اشتهر بعدة أسماء أشهرها الجامع الأعظم وجامع سيدي لخضر نسبة إلى والي الصالح وقد اخذ شهرته في الأفاق الجزائرية[2].

3- **المؤسس:** بنى الجامع الأخضر حسن المعروف بوحنك سنة 1156هـ والمتوفى سنة 1167 هـ[3]حيث وجدت كتابة عرضها 1.2على 65 سنتيمتر ارتفاعا أفرغت على الجبس إفراغا بارزا ووضعت فوق نافذة الواقعة بين بابي بيت الصلاة لها شكل مضلع سداسي غير منتظم ضلعان منه متوازيان مستقيما الخط والأربعة الأخرى صغيرة منحنية، نجد على يمين وشمال الكتابة تزويقا مكونا من دائرتين ذوات مركز واحد وزخرفا على شكل زهرة منها نقطة ضخمة أما الزخرف الزهري فترى فيه نباتية مختصرة تعد الكتابة خمسة اسطر أطولها متفاوتة ومحصورة داخل اطر، الأحرف التي كتبت بخط مغربي تبرز صفراء على أرضية خضراء النص هو:

أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم

وتشيد بنائه للصلاة والتسبيح

ذو القدر العالي والتدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا

وسيدنا حسن باي أدام الله أيامه وكان تمام بنائه

أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف (ينظر الصورة رقم04).

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 80.
[2] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع نفسه، ص 80.
[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ص152.

4-تاريخ التأسيس:

بني الجامع الأخضر سنة 1156هـ الموافق لـــ 1743م من طرف حسن باي بوحنك حسـب ما ورد ضـمن كتابتين أثريتين مثبتتين بالمبنى[1]، حيث تسـلم حسـن باي بوحنك ابن كلياني حسين مؤسس جامع سوق الغزل سنة 1139هـ/1736م ومات سنة 1167هـ، كما تثبه الكتابة المنقوشـة على قبره الكائن في صـحن صـغير بأرضـية الجامع الذي بناه حيث اظهر حسن بوحنك ويدعى أيضا عجثي حسن براعة دبلوماسية كما كان إداريا حكيما مولعا ببناء المؤسسات وهناك كتابة على لوحة من الرخام (ينظر الصورة رقم05). مقياس كل جهة من جهاته 56 سنتيمتر مثبتة فوق الباب الأيمن لبيت الصلاة لجامع سيدي الأخضر هي:

- تم بناءنا البديع الباهي - هي إذن بالية لوجه الله
- به حسن بك بن حسين أمرا - فصار مسجدا لنا كما ترى
- جعل الله سعيه سعيا مشكورا - وجزائه جزاء موقورا
- سنة ستة وخمسين ومائة ألف - من هجرة من له العز والشرف[2].

رابعاً: جامع سيدي الكتاني:

1-الموقع: يقع جامع سيدي الكتاني بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة الذي كان في زمن الاستعمار يعرف بساحة Negrien، ويعرف يسوق العصر، وهو ينفتح من الجهة الغرب على نهج الموقوف من الجهة الجنوب الشـــرقي نهج بوهالي العيد (ينظر الصورة رقم06.) وبني هذا الجامع إلى جوار طريق يعرف باسم الكتاني[3].

[1] خيرة بن بلة: المجلة السابقة، ص158.
[2] رشيد بورييبة: المرجع السابق، ص 160-161.
[3] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 73

2-أصل التسمية:

بني هذا الجامع بجوار ضـريح يعرف باسـم سـيدي الكتاني ومن ثم اسـتمد الجامع تسميته منه وقد أولى صـالح باي (1185هـ-1207هـ) /(1771م-1792م) لهذا الضـريح اهتماما بالغا وأوقف عليه أوقافا كثيرة[1].

3-**المؤسـس:** بناه صـالح باي بن مصـطفى حيث نصـت الكتابة على اسـمه الذي اثر في ذاكرة أهالي قسـنطينة ولد سـنة 1725م بأزمير وتولى حكم بايلك قسـنطينة سـنة(1771م-1792م)[2] حيث نقشـت كتابة على لوحة من الرخام أثبتت فوق باب من أبواب جامع سـيدي الكتاني صار موصدا اليوم تقع في سبعة اسطر وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

مطالع الخير جاءت -من أفق شاو السعادة

وأشواق الجو منها -بمسجد للإفادة

بناه باي الزمان -هو صالح ذو المجادة

تراه في الخير يسعى -ذخرا ليوم الإعادة

جاءه ربي بيتا -في جنة وزيادة

إن رمت تاريخه قل -سنة 1190 ذا مسجد للعبادة[3]

3-تاريخ تأسيسه:

يرجع تأسيس جامع سيدي الكتاني إلى سنة 1190هـ/1776م حسب كتابة التذكارية نقشت على لوحة رخامية مثبتة فوق المدخل الرئيسي للجامع بالجهة الجنوبية واللوحة المؤطرة مربع تلتف حوله زخارف نباتية في شكل دائري[4].

[1] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية اثرية،المرجع السابق، ص 73 .
[2] رشيدة بورية: المرجع السابق، ص 180.
[3] رشيدة بورية: المرجع نفسه، ص 179.
[4] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية،المرجع السابق، ص 300.

المبحث الثالث: دراسة شكل المساجد

أولا: دراسة في الشكل جامع الكبير القسنطيني:

وصفه شيربونو بأنه في الحي شبه الجزيرة، ورغم أنه قد يكون مبنياً على معبد وثني ولكن الحفريات والبحوث لم تثبت هذه الفكرة وتشهد الكتابة العربية المنقوشة على سارية محرابه أن الجامع الكبير مبني بعد القرن السادس هجري 603هـ، وجاء في بعض المراجع أن نصف الجامع الكبير قد هدم، كما هدمت منارته من أجل توسيع شارع الحي الأوربي، أما منارته الحالية فهي حديثة العهد[1]، أما منبره فهو مصنوع من الخشب يقع على يمين المحراب، ويتكون من سبعة درجات له باب مزين بقوس وزخارف نباتية وفي آخر المنبر نجد مسند على شكل قوس نصف دائري[2]، عليه كتابتين بالخط الكوفي جاء فيه بسم الله الرحمن الرحيم والنص الثاني على محمد وعلى أله كما يحتوي جامع القسنطيني على مجموعة نوافذ والتي يقدر عددها بتسعة، للجامع أربعة أبواب خشبية مفتوحة في الجدار الفاصل بين بيت الصلاة والصحن[3].

1_ بيت الصلاة: (ينظر الصورة رقم07) ذو شكل قريب من المربع تتفاوت أضلاعه بصورة ضئيلة، حيث يقدر طول جداره الجنوبي 22.30م والشرقي 22.2.م والشمالي 20.60م، ندخل إلى بيت الصلاة الجامع الكبير عبر أربعة من الصحن أبواب متشابهة إلى حد التطابق شكلاً وزخرفة فكل واحد يتكون من مصرعين وهي تضم زخارف بديعة نباتية وهندسية تزينها مسامير ذات رؤوس عريضة وبارزة ومزخرفة لها قفل معدني، وحسب بوريبة فإن هذه الأبواب من أصل حمادي[4].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)، ج 1، ص 82

[2] كمال غربي: المرجع السابق، ص 94.

[3] رشيدة بوربية: وصف الجامع الكبير قسنطينة، ترجمة: حنفيين عيسى، مجلة الأصالة، ال عدد5، م1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، نوفمبر 1971م، ص 89.

[4] عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2015، ص 545-546.

2 _صحن: يتكون من رواق في الجهات الشرقية والجنوبية والغربية وقد أضيف رواق إلى هذه الأخيرة، وبنيت فيها سدة علوية وفي الجهة الشمالية توجد غرف ذات أعراض مختلفة تقع بطرفها الشرقي المئذنة، وهي على اليمين الداخل الى الجامع من شارع العربي بن مهيدي[1].

3_ المئذنة: فتشكل من ثلاثة طوابق الأول دائري الشكل ثم ينحرف عنه نحو الشرق بحوالي 2.10م، الطابق الثاني وهو مربع وفوقه طابق ثالث عبارة عن جوسق وهو أسطواني الشكل[2].

ثانياً: دراسة في الشكل: جامع سوق الغزل

يعتبر جامع سوق الغزل تحفة فنية ومعمارية تعكس أصالة فن العمارة الإسلامية من خلال الزخارف الرائعة التي يتميز بها، وقبابه المنحوتة بدقة والنوافذ ذات الزجاج الملون مع بلاط السيراميك متعدد الألوان[3]، وهو عبارة عن شكل مستطيل يتكون من مدخلين كما يمتاز بمحرابه(ينظر الصورة رقم 08) وقبابه يحتوي على العديد من الزخارف التي وجدت على جدارته وتميز هذا المسجد بالصناعة والنقش الدقيق، وهو من المساجد التي تميزت بالطابع الجمالي والفني[4]، فهو من أجمل مساجد قسنطينة وأوسعها[5]، فقد خلفه العصر التركي في الجزائر، وهو يزين مدينة قسنطينة فهو تركي الطراز يتكون من سبعة أروقة ذاهبة نحو جدار القبلة وفي وسط كل رواق قبة مغربية ذات أربعة أضلاع في هيئة الهرم وهي مغطاة بالقرميد[6]، جميل أشكل والهندسة وقد صرفت عليه أموالا غزيرة[7]، لجامع سوق الغزل (حسن باي) عدة واجهات الواجهة الغربية والواجهتين الشرقية والجنوبية (ينظر الصورة رقم9+10)،

[1] عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، المرجع نفسه، 547.
[2] عبد القادر دحدوح: المرجع نفسه، 547.
[3] نذيرة بوقبس: المرجع السابق، ص 10.
[4] رشيد بورييبة: المرجع السابق، ص 179.
[5] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج5، ص 82.
[6] حسن مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978، ص 209
[7] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص261.

يمتاز بعناصـــر الدعم الموجودة به وبمحرابه وبقبابه ويمتاز أيضـــا بمنبره[1] (ينظر الصـــورة رقم11) الذي زينت فتحة المدخل المعقودة بزخارف نباتية بارزة ويتكون الدرج من إحدى عشرة درجة أما الرشتان فتشكلها حشوات معشقة زين داخلها بزخرفة بأسلوب الخرط، منها المستطيلة ومنها المربعة بحيث نجد أربع حشوات مستطيلة ومربعة ولكن زخرفتها على هيئة تدرج نحو الخارج وعلى الجانبين توجد فتحتا بابي الروضـة على هيئة عقد حدوي مفصـص، زينت واجهته بزخارف نباتية بارزة أيضـا، أما الجزء الذي يحمل القبيبة فقد زين بصـفوف من المقرنصـات والقبيبة من النوع المفلطح[2]، يبلغ طول المنبر 3.34م وارتفاعه 2.78م وعرضـه 0.96م[3].

كما يظهر خارج الجامع مئذنتان واحدة بمنتصـف الضـلع الجنوبي والأخرى في الركن الشـمالي الغربي، ويظهر سـقف الجامع الهرمي المغطى بالقرميد، وفي ركنه الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي قبتان وقبة كبيرة في الجهة الشمالية، يبدو أنها مستحدثة لها رقبة مثمنة في كل ضلع منها ثلاثة نوافذ معقودة[4].

1_ **بيت الصـــلاة:** ذو شـــكل مســـتطيل يتجه بشـــكل عرضـــي على محراب طوله 24.25م وعرضه 18.25م، مشكل من سبع بلاطات عمودية تتقاطع مع خمس بلاطات موازية لجدار القبلة تحدها صفوف من الأعمدة فوقها عقود الأعمدة الخشبية، ومرتفعة يعلوها تاج ناقوسي، وفي بعض أجزاء سقف بيت الصلاة بأقبية متقاطعة يبلغ عدد 18 قبوا[5].

2_ **الصحن:** فلم يبقى له الأن أي أثر ولا ندري أي جهة كان[6].

الميضـأة: تقع في الركن الشـمالي الغربي من الجامع يفضـي إليها رواق مسـتحدث يقع خلف بيت الصلاة تغطيه اقبية وتكسوه بلاطات حديثة.

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 91.
[2] خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص 157.
[3] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 91.
[4] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص278.
[5] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، المرجع نفسه، ص279-280.
[6] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، المرجع نفسه، ص285.

3- **المئذنة:** (ينظر الصورة رقم12) يحتوي جامع سوق الغزل على مئذنتين وهم مستحدثتان بشكل تام إحداهما في الركن الشمالي والثانية في منتصف الضلع الجنوبي.

ثالثا: دراسة في الشكل: جامع سيدي الكتاني

يتميز جامع سيدي الكتاني بشكله المستطيل ويتكون من طابقين يظهر من واجهاته الثلاثة وهي: الشرقية الغربية والجنوبية (ينظر الصورة رقم13+14) ويقع بيت الصلاة في الطابق العلوي وهو مستطيل الشكل[1]، ويحتوي المنبر على كتابة نقشت على اللوحة الرخامية ووضعت فوق البهو المظل للمنبر سنة 1204 أي بعد أربع عشر سنة من بناء جامع سيدي الكتاني وهي:

لا اله إلا الله محمد رسول الله

بني منبرا بالعز والنصر صالح له سبل الخيرات تاريخه رشد

(ينظر الصورة رقم15)

يجمع هذا المنبر(ينظر الصورة رقم16) الذي هو احد أجمل المنابر إفريقيا الشمالية كل أنواع المرمر، أما روعة نقشه ودقته فتغتصب إعجاب كل من يرونه[2]، وهو يتكون من درج بتسع درجات أيضا، وفتحة مدخله معقودة بعقد متجاوز ويكتنفه أسفل العضادتين زخرفة على هيئة حلزون أو لفائف زينت واجهتها بورقة اكنثا كبيرة، وزينت واجهة العقود بكتابة موزعة على أربعة خراطيش[3] للمحراب (ينظر الصورة رقم 17) قوس ونصف دائري محاطة بحنيتين مستديرتين، الحنية الأول مزينة بفقرات على شكل شبه منحرف بارزة فوق شبكة من المعينات والحنية الثانية تندرج قوس صدفية الشكل، عرف جامع سيدي الكتاني عدة تغيرات كغيره من المعالم المدينة وقد كانت أولى التغيرات على يد الإمبراطور نابليون الثالث سنة 1861م، وقد مست الواجهة الخارجية لجدار القبلة، حيث يعتبر هذا المسجد تحفة معمارية

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 73.
[2] رشيد بورييبة: المرجع السابق، ص 183.
[3] خيرة بن بلة: المجلة السابقة، ص153.

تعكس أصـــالة الفن المعماري الإســـلامي[1]، تم جلب دعائمه الرخامية وهم مواد بنائه من ايطاليا[2].

بيت الصـــلاة: يقع بيت الصـــلاة في الطابق العلوي وهو مســـتطيل الشـــكل مقاســـاته تقدر (15.12×18.64م) وهو يتشكل من خمس بلاطات موازية اجدار القبلة.

الصـحن: يقع الصـحن بالطابق السـفلي وهو مربع الشـكل(6.28×6.37) في وسـطه نافورة تتشكل من حوض سفلي دائري تتجمع فيه المياه.

الميضأة: توجد الميضـأة في خلف وأسفل السلم الصـاعد إلى الطابق العلوي بالجهة الشمالية من الصحن، وهي تأخذ مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أقسام.

المئذنة: تقع في الضـلع الشمالي حيث الميضـأة يتم الوصول إليها انطلاقا من الرواق الخلفي بالطابق العلوي وتتشـــكل المئذنة من أربعة أجزاء، قاعدة مربعة يعلوها مباشـــرة البدن وهو مشـــكل من طابقين، الملاحق يحتوي على عدة ملاحق حيث توجد قاعتان إحداهما ترتفع أرضيتها عن الثانية بحوالي 1م يتم الدخول إليها من باب يطل على الصحن[3].

كما يوجد صـــور كثيرة للهلال أحدهما منحوت في تيجان أعمدة الدرابزين(حاجز) بين المقبرة الباي وعائلته وبين فناء المدرسـة الملحقة بالجامع، ومن الناحية التشـكيلية فان صـورة الهلال تتعدد من حيث اسـتدارته وسـمكه وتلاعب الفنان في صـياغة والتلاعب بهيئة وتنويع الصورة[4]

ويقول الدكتور الأســـتاذ عبد القادر دحدوح: ان الجامع ســـيدي الكتاني تعرض إلى تغيرات عديدة مســـت جوانب مختلفة منه ويظهر جليا على الواجهتين الخارجيتين الشـــرقية والجنوبية والملاحق التي تقع أسـفل بيت الصـلاة وفي الميضـأة التي تقع في الطابق العلوي

[1] نذيرة بوقبس: المرجع السابق، ص11.

[2] paier (AL) lamosqueé de bone. In revu africaine.N°34-1 O.P.V P264

[3] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 312-313.

[4] عبد العزيز لعرج: الدراسات في أثار الوطن العربي، ص11.

الخاص بالنساء والميضأة التي تقع بالسقف الذي يعلو الصحن وفي السلم الصاعد إلى السدة والدكة الموجودة ببيت الصلاة[1].

رابعا: دراسة في الشكل: جامع الأخضر

يشـــهد الأثريون انه كان مســـجدا بديع الصـــنعة له خمس بلاطات (أروقة) وأجملها الوسطى وكان يضم أضرحة العائلة[2]، فهو من أجمل مساجد قسنطينة بمئذنته الثمانية التي لا يقل ارتفاعها عن خمسة وعشرين مارا ولم تتم الأشغال به إلا مع نهاية شهر شعبان من عام 1156هـ/1743م وفقا للنقش الذي يزين مدخله الرئيسي[3].

محراب جامع سيدي الأخضر يعود إلى العهد العثماني وهو عبارة عن قوس عرضها 1.38م وجوفها 42 سم، على يمينه ويساره نجد ركيزة وعلى شكل متوازي المستطيلات يعتمد عليها عمودين رخاميان جذعها دائري، يتكون منبر (ينظر الصـــورة رقم18) جامع ســـيدي الأخضر من الخشب من 9 درعات ويزين مدخله عقد ذو فصوص نصف دائرية تتناوب مع فصـوص على هيئة عقد مكسـور، وزوايا العقد كزينة من الزهور كما يعلو هذا الباب نقشـت عليها: لا اله إلا الله محمد رسـول الله [4] أما الدرج فهو يتكون من عشـر درجات وتتشـكل الريشـتان من مجموعة حشـوات مختلفة الأشـكال والمواضـيع الزخرفية. فمنها ما يحتوي على شـكل بيضـاوي وأخرى مزينة بطبق نجمي وأخرى تحمل وريدات متعددة الفصـوص، وتحيط بجلسـة لخطيب أربعة أعمدة لتحمل فوقها قبيبة من النوع المفلطح يزين أسـفلها صـفوف من القرنصات[5].

أما بيت الصـــلاة جامع الأخضـــر له قبتان أحدهما أمام المحراب (ينظر الصـــورة رقم19) والثانية في الوسط، وما في بيت الصلاة مسقوفة من القرميد، لجامع سيدي الأخضر

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 73.
[2] خيرة بن بلة: المجلة السابقة، ص 158.
[3] رشيد بورييبة: المرجع السابق، ص 160.
[4] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 80.
[5] خيرة بن بلة: المجلة السابقة، ص 159.

مئذنة وهي ذات قاعدة مربعة تدخل إليها عن طريق باب بيت الصلاة له سلم من خشب بعد درجات قدرت ب 85 درجة.

فجامع الأخضر لا يزال يحافظ على أصالته ولم يمس بتغيرات كبيرة[1].

1_ **بيت الصلاة:** (ينظر الصورة رقم290) تقع في الطابق العلوي فوق الحوانيت والساباط، وهو مستطيل الشكل عمقه أكثر على عكس جامع سوق الغزل تقدر مقاساته بـ (15.20×12.60م) يتم الدخول إليه عبر مدخلين، ولبيت الصلاة عدة نوافذ مقاساتها (0.86×1.20م)

2_ **الصحن** يقع في الطابق السفلي من الجامع، يتم الوصول إليه عبر مدخلين أحدهما بالطابق السفلي والأخر بالعلوي وهي مستطيلة الشكل (11.20×5م)

3_ **بيت الوضوء:** يقع في الطابق السفلي من الجامع يتم الوصول اليه عبر مدخلين احداهما بالطابق السفلي والاخر بالعلوي.

4_ **المئذنة:** (ينظر الصورة رقم21) فهي مستقلة عن جدران الجامع، تقع بجوار الركم الجنوبي العربي من بيت الصلاة تتشكل من قاعدة مربعة ترتفع بـ 3م[2].

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص 80.

[2] عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 295-297.

الفصل الرابع

دور المساجد وأهمية الأوقاف في تسيير شؤونها

المبحث الأول: دور المساجد

المبحث الثاني: أهمية الأوقاف في تسيير شؤونها

تمهيد:

بلغت الأوقاف شـأناً كبيراً في الجزائر عامة وفي مدينة قسـنطينة خاصـة، ومع أنها كانت موجودة قبل مجيء العثمانيين بحكم إسـلام الجزائريين فقد شـهدت قسـنطينة إقبالاً كبيرا خاصـة أواخر العهد العثماني على الوقف، فكان هذا الأخير له الأثر البالغ في نشـر التعليم وإيواء الفقراء والمحتاجين وبناء المساجد وهذا يرجع إلى تلاحم المجتمع الجزائري فيما بينهم.

المبحث الأول: دور المساجد

لعبت المسـاجد خلال العهد العثماني دوراً ثقافياً هاما وذلك عن طريق جموع الخدمات التي توفرها عن طريق مكتبات المسـاجد وفي المناسـبات التي كان يحتضـنها المسـجد فقد لعبت دور ديني وثقافي تمتزج فيه العقيدة والعادات والأفكار، فقد تميزت المسـاجد الجزائرية بتعدد خدماتها وأدوارها فنجد مكاناً للعبادة والتعليم والمطالعة كونها تحتوي على أهم خزائن الكتب ويعود تواجد الكتب في المسجد إلى عدة أسباب أهمها السبب الديني فقد احتوت على كتب ذات قيمة عالية، وعلى نوادر الكتب ويعود تواجدها إلى ما قبل مجيء العثمانيين إليها، وذلك بمحافظة أبناءها عليها حتى أثناء العهد العثماني.

هجرة الأندلسـيين إلى إيالة الجزائر، أدى إلى جلب الكثير من الكتب واحتفظت به المكتبات المسـجدية على هذا الرصـيد يقول أبو القاسـم سـعد الله "...أن الباحثين الفرنسـيين الذين شـهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم مندهشـين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها ومن العناية بها "، وهذا ان دل فانه يدل على أن الجزائريين يهتمون بالعلم والتعلم.

كما سـاهمت رحلات عن طريق الحج والرحالة خصـوصـاً البلدان المجاورة كمصـر والحجاز وتونس في جلب الكتب من اجل التدريس وأكثر هاته[1] الكتب كتب العلوم الدينية أما العلوم الأخرى فكانت متواضعة كالرياضيات والكيمياء والطب، وفي هذا الصدد يقول القنصل

[1] مريم رزاق بعرة: دور المساجد ي التفاعل في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني، المجلد السابع العدد 4، ماي 2022م، ص 372.

الأمريكي شـــالر عن العلوم في الجزائر " وأما العلوم فإنها غير موجودة، أو هي متى كانت موجودة فهي محتقرة بل إن علم الطب نفســـه لا يوجد من يدعيه...إن القران هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم"، فالجزائريين كان كل اهتمامهم وتركيزهم على تعلم القرآن وحده.

ولهذا كان المســجد ولا يزال يجمع المســلمين للعبادة فقد تنوع دوره وأصــبح مقصــداً لطلبة العلم والعلماء وليس للعبادة فقط بل المطالعة والظفر بمصـــدر المعلومة من خلال الكتب المتوفرة مما زاد الوعي ومحاربة الجهل والأمية ومعرفة الأحكام الدينية[1].

وكانت المساجد في الفترة العثمانية تتميز بأدوار سياسية وأخرى تعليمية دينية وكذلك اجتماعية تتمثل هاته الأدوار فيما يلي:

1. الدور السياسي:

عمل العثمانيون على استمالة العلماء وكسب ودهم وضمهم إلى صفهم لإدراكهم بأن مكانتهم معظمة وكلمتهم مســموعة وامرهم مطاعًا ورأيهم متبعًا وذلك بمنحهم مناصــب راقية وامتيازات لتعزيز حكمهم إلا أن هناك بعض العلماء الذين ترفعوا عن هاته المناصـــب ولم ينساقوا وراء الحكام مما جعل نصيبهم الإعدام أو العزل وهذا ما حدث للمفتي أحمد قدورة مع الباشـــا محمد بكداش أما البقية فقد انســـاقوا وراء الحكام من أجل المحافظة على وظيفتهم وتركو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسو خدمة الأهالي ورفع مستواه[2].

2. الدور التعليمي والديني:

- **تحفيظ القرآن:**

لعبت المساجد دور هام في تحفيظ كتاب الله عز وجل فكان المسجد يخصص أماكن داخل أو خارج المسجد تسمى الكتاتيب تخصص لحلقات قرآنية تجمع الأطفال ذكورًا وإناثًا في مختلف الأعمار على حفظ القرآن الكريم يتم كتابة هذه الآيات أو الســـور على ألواح خشبية مطلية بطين "صلصال" بأقلام مصنوعة من القصب والمادة التي تكتب بها مصنوعة

[1] مريم رزاق بعرة: المرجع السابق، ص 373.

[2] محمد الحاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني في (تاريخها، دورها وعمارتها)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2015/2014، ص146.

من الصمغ والصوف المحروق وبعد الإتمام من هاته الآيات على اللوحة يتم عرضها على المدرس بعد حفظها وعند التأكد من حفظها يتم محيها وكتابة آيات أخرى من القرآن الكريم إلى أن يتم ختمه[1].

- **علوم اللغة:**

اهتم الجزائريون بالنحو رغم أنهم لم يألفوا كثيرًا في علوم اللغة ثم جاء أبو جميل زيان بن قائد الزواوي القسنطيني فتقدم بالدراسات النحوية، وقد حاول الورتيلاني أن يردهم إلى دراسة التوحيد وأن لا يركزوا على النحو، وقد عرف علماء الجزائريون بحفظ المتون وبعض الشروح أما حمادوش في رحلته فكان يحث الطلبة ويحاول اقناعهم بضرورة تعلم الحساب والنحو لأن أهل تونس والأندلس كان يُعلمون أولادهم هذين العلمين ليتذوقوا لذة العلم فالعلم عنده من العلوم التي تفتح الشهية للعلوم العقلية للتلاميذ، ومن الذين اشتهروا بالدراسات النحوية يحي الشاوي وعبد الكريم الفكون ومحمد الراشد الزواوي وعاشور الفكيرين القسنطيني فقد تركو تأليف في النحو واشتهروا بتدريسه[2].

- **العلوم الأخرى:**

نظم محمد بن علي المعروف بأقوجيلي الجزائري منظومة سماها "عقد الجمان اللامع المنتقي من قعر بحر الجامع " وتتمثل في مخرجي أحاديث الجامع الصحيح البخاري وعدد الأحاديث فبرغم من عناية الجزائريين بالحديث وصحيح البخاري إلا أنهم اهتموا بالسيرة النبوية مثل الشروح والحواشي[3].

3. الدور الاجتماعي:

المسجد هو مكان للعبادة ومكان للتعارف اليومي لأبناء الحي الواحد فهذا الإلتقاء بين أبناء الحي يولد ألفة ومحبة في الله وتتقوى أواصر الأخوة الاسلامية بينهم.

[1] يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة ، ج1، ص200.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي 1998، بيروت، ص157-158-159.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2، ص30.

فالمسجد له أثار اجتماعية تتمثل في إيجاد التكافل الاجتماعي بين المسلمين وخلق الاحترام بين الكبير والصغير والغني والفقير بالإضافة إلى تضامن فيما بينهم عندما يقع أحد في مصيبة أو جائحة في ماله تجدهم يلتفون حوله لمساعدته.

فالمسجد يكون أسرة كبيرة بين الناس فإذا غاب أحد سأل عنه إخوانه وإن كان مريضا عادوه أو مسافرًا تفقدوا أسرته ورعوها.

وبالتالي فكل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية تزول في المساجد ويتجسد مبدأ العدالة والمساواة بين كل الناس حيث يلتقون في الصلوات الخمس والجمعة والأعياد فكل طبقات المجتمع في المسجد كأسنان المشط.

فالمسجد يلعب دورا مهما في إنهاء الخلافات والخصومات بين الأفراد والجماعات عن طريق شيوخ وائمة المسجد الذين لهم مكانة عند الناس.

إضافة فهو مكان لتعلم أمور الدين والأدب والأخلاق والمعاملة الحسنة فينشأ بذلك مجتمع يسوده الأخوة والرحمة.

ويعتبر كذلك المسجد مصدر رزق كثير من الأفراد والعائلات عن طريق توفر مناصب فالإمامة والخطابة والتدريس أو القيام بشؤون المسجد ويحطون على مرتباتهم من الأوقاف[1].

وكانت المساجد في الفترة العثمانية تتميز بدور وهو أنها كانت أيضا مقر للمجلس العلمي الذي كان يجتمع للبث في قضايا الهامة التي لم يتوصل لها حل في المحكمة، بالإضافة إلى الفصل في النزاعات التي تنشب بين الأهالي، ويفصل في القضايا الفقهية الشائكة وخاصة التي فيها القضاء عند التطبيق والتنفيذ، كما كان مركز للمناظرات بين العلماء وكان يضم المفتين المالكي والحنفي والقاضيين وباش عادل وضابط سامي برتبة بابا باشي كممثل للسلطة العثمانية، بالإضافة إلى تأدية مهامه الدينية في صلوات الخمس والجمعة والعيدين وتنوير جمع المؤمنين وتنويرهم بمقاصد الشرع [2].

[1] محمد الحاج سعيد: المرجع السابق، ص152-153.
[2] عائشة غطاس: الدولة الجزائرية ومؤسساتها، طبعة جديدة، وزارة المجاهدين، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2007، ص286-287.

المبحث الثاني: أهمية الأوقاف في تسيير شؤونها

أولاً: تعريف الوقف

1_ **الوقف لغة:** الحبس والمنع[1]، يُقال وقَف ويقف وقفاً أي حبس شيئاً لمنفعة شخص أو في سبيل الله[2]، وهو أيضاً المنع من النقل والتداول[3]، وهو مصدر وقف وجمعه أوقاف يقال وقف الشيء وأوقفه وحبسه وسبله بمعنى واحد[4].

وكثيرا ما أستعمل الفقهاء مادتي حبس ووقف في التعبير عن الوقف فاستعملت كلمات حُبس أو أحبس، ووقف وأوقف للفعل وحبس للاسم وجمعت على أوقاف وأحباس ومحبوس[5].

2_ الوقف اصطلاحاً:

أجمع تعريف معاني الوقف للفقهاء الذين أجازوه على انه حبس العين لتسبيل ثمرتها أو حبس عين والتصدق بمنفعتها[6]، عرفه الفقهاء الشريعة بتعاريف مختلفة كما يلي:

عرفه الحنيفة: هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على الفقراء مع بقاء العين فهو كالعارية عنده إلا أنه لا غير لازم لو رجع الواقف صح عند الرجوع[7].

3_ شرعاً: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة أي حبس الأصل وتسبيل الثمرة أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله[8].

وهناك تباين في النظر إلى الوقف بين كل الحنفية والمالكية فالمذهب المالكي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة دون قيد أو تردد بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنتسب إليه الطائفية التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر بالمدن الكبرى في الجزائر كان يسمح بجواز إنتفاع

---

[1] عبد الجليل عبد الرحمان عشوب: كتاب الوقف، ط1، دار الآفاق العربية بالقاهرة، 2000م، ص 9.
[2] أسعيد عليوان: أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص296.
[3] أحمد الريسوني: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، ط1، دار الحكمة، مصر، 2014م، ص 13.
[4] صالح بن غانم السدلان: أحكام الوقف والوصية الفرق بينهما، ط2، دار بلنسية للنشر وتوزيع، الرياض، 1416هـ، ص 6.
[5] منذر قحف: الوقف الإسلامي وتطوره إدارته تنميته، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص 54.
[6] محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972م، ص39.
[7] صالح صالحي، نوال بن عمارة: الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، الجزائر، عدد1، ديسمبر 2014، ص 152.
[8] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 296.

الموقوف وعقبه بما حبســه من وقف، وتلك التســهيلات التي يقدمها المذهب الحنفي دفعت غالبية الجزائريين إلى تحبيس أملاكهم حسب أحكام المذهب الحنفي حتى يتمكنوا من الإنتفاع بها هم وعقبهم من بعدهم مع كونهم من أتباع المذهب المالكي، وهذا ما تؤكده أغلب الوثائق الشــرعية الخاصــة بالوقف التي تعود إلى العهد العثماني[1]، ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة " أن الفقهاء بالجزائر قد أجمعوا على العمل بمقتضــى المذهب الحنفي الذي يجيز حســب الهبات المشــروطة وذلك ليكثروا من مردود الهدايا لصــالح الفقراء[2]، من أن فقهاء الجزائريين المذهب المالكي فقد أجازو العمل بالمذهب الحنفي ليكثرو أموال لصالح الفقراء.

3_ مفهوم القانوني للوقف:

يعرف المشــرع الجزائري الوقف رقم 11/84 في قانون الأســرة الجزائري المؤرخ في: 9جويلية 1984م في المادة 213: الوقف حبس المال عن التملك لأي شــخص على وجه التأبيد والتصديق[3].

ثانياً: مشروعية الوقف وأنواعه:

أ/ شرع الله تعالى الوقف لحكمة وهي تقديم المنفعة وخدمات عامة وهذا ما جاء به:

1 القران الكريم: حث على الإحسان وجميع أنواع الخير والوقف يتضمن هذه العناصر، حيث أن الآيات القرآنية دلت على مشروعية الوقف من خلال ما يقدمه من خدمات عامة اجتماعية وإنسـانية واقتصـادية[4]، قال تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شـيء فإن الله به عليم} سورة آل عمران الأية92[5].

[1] حنيفي هلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ/2008م، ص 196.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة وتقديم: محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 270.

[3] خالد بن علي بن محمد: الجامع أحكام الوقف والهبات والوصايا، ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013، ص61.

[4] سليم هاني منصور: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2004، ص 193.

[5] القران الكريم: سورة أل عمران، الآية 92.

2 السنة النبوية: ما رواه أبو هريرة رضي الله عليه عنه أن الرسول الله صل الله عليه وسلم قال: {إذا مات الإنســـان انقطع عمله إلا من ثلاث: صـــدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له}[1].

وعن ابن عمر رضـي الله عنه قال: أن عمر بن الخطاب أصـاب أرضـا بخيبر فأتى النبي صـل الله عليه وسـلم يسـتأ مره فيها فقال: يا رسـول الله إني أصـبت أرضـاً بخيبر لم أصـب مالاً قط أنسـف عندي منه فما تأمر به قال: إن شـئت حبسـت أصـلها وتصـدقت بها فتصـــدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصـــدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول[2].

ب/ أنواعه: للوقف نوعان:

1/ **الوقف الخيري:** هو أن يحبس المالك علة ملكه على جهة خيرية.

2/ الوقف الأهلي أو الذري: هو أن يحبس الملك علة ملكه على واحد أو أكثر من أقربائه أو غيرهم وقد يكون عقد الوقف عند إنشـــائه مشـــتملاً على نوعين: فيكون جزء من الأعين الموقوفة على جهة خيرية وجزءاً أخر يكون وقفاً على النفس ومن بعده على من يشـــاء من ذريته، ونشـــير هنا إلى أن النوع الثاني من الوقف الأهلي أو الذري يجب أن ينص فيه على أن بعد إقراض الأقرباء أو الجهات الموقف عليها يؤول إلى الفقراء، النوع الأول جائز الفقهاء المســـلمين ما لم يترتب عنه ضـــرر عام أو خاص بورثة الواقف، أما النوع الثاني فقد أجازه بعض الفقهاء وحرمه أحرون لما يترتب عليه من إخلال بقواعد الميراث[3].

[1] صحيح مسلم: كتاب الوصية، ب 1631/4.3. 1632، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص 770.
[2] صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1423هـ، ص675.
[3] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص296-297.

ثالثاً: دور الوقف في العهد العثماني:

ساهم الوقف بشكل كبير في بناء الطرق وتوفير الخدمات، وكذا في إنشاء العديد من الأوقاف مهمتها الأساسية إصلاح الطريق والجسور وغيرها من الخدمات وكذلك محاربة الفقر ومنع انتشاره.

عملت أحكام الوقف على تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق الورثة من خلال مساهمة القطاع الوقفي الأهلي والذري في زيادة عوامل استمرار الأسرة وترابطها.

إنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة، حيث كان لعائدات الأوقاف الفضل في تشيد العديد من الثكنات والحصون والأبراج والأسوار للدفاع عن البلاد، ضد الهجمات البحرية الأوربية، كما وفر الوقف الحد من الظلم والأحكام التعسفية من اجل المحافظة على الثروات والأملاك والأراضي الموقوفة لكونها لا تباع ولا تشترى ولا يمكن حيازتها بتصرف أو استحواذه أو مصادرة وبالتالي لم يعد في استطاعة الحاكم وذوي النفوذ مد أيديهم إلى أملاك المحبوسة لأنها ظلت بمأمن من تعسفاتهم نظراً لإحكام الشرعية الصريحة في شانها والتي من شأنها لا احد يستطيع انتهاكها[1].

رابعاً: أهمية الوقف

تكمن أهمية الوقف في الأثر الذي يتركه على الحياة الاقتصادية والوضع الاجتماعي فبفعل مردوده كان ينفق على رجال العلم والمدرسين والطلبة، كما لم يكن الخزينة العامة ملزمة بالإنفاق عليهم، وبذلك كان مردود الأوقاف يشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في البلد مناطق الجزائر، ولولا توفر الأوقاف من موال لما أمكن الإنفاق على مئة وستة (106) مسجد بمدينة الجزائر ومئة (100) مكان للعبادة بقسنطينة، ولا كان

[1] مباركة سودا، نصيرة حقاوي: السياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الوقفية في الجزائر(1246هـ/1286هـ) /(1830-1870م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامع احمد دراية، أدرار، الجزائر،2018م/2019م، ص22.

باستطاعة رجال الدين إنشاء مساجد ومدارس وزوايا مثل زاوية الجامع الأعظم بالجزائر بنيت على عاتق الوقف[1].

وكذلك الإحســـان إلى الفقراء والمعوزين وتوزيع الصـــدقات وتقديم العون لهم وكذلك ساعدت على الحد من المظالم والأحكام التعسفية، كما عملت على تماسك الأسرة الجزائرية بحفظ ثرواتها من أموال وعقارات بما يسمى بالوقف الذري أو العائلي[2].

لقد زادت ظاهرة الوقف انتشاراً في أواخر العهد التركي بسبب تعمق الروح الدينية لدى السكان، وقد وجدوا فيها أيضا حكام الأتراك عاملاً قوياً من اجل بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى الأهالي[3]، وقد ساهمت الأوقاف في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعمرانية[4].

خامساً: وثيقة أوقاف صالح باي

بسبب تقصير بعض وكلاء المساجد بشأن الأوقاف وعدم الاعتناء وإهمالهم ضاع وأغلق البعض منها مما أدى إلى خرابها وأصبح مربطاً للدواب، وعندما بلغ الأمر إلى صالح باي طلب من قضاته والمفتين أن يبحثوا على أوقاف المساجد والمساجد التي دثرت، وبعد الكشف عن أوقاف مساجد مدينة قسنطينة[5] وتدوينها في دفاتر للحفاظ عليها ووضعها في أربع نسخ موزعة على أربعة موظفين سامين وأربعة مؤسسات وكيل بيت المال، وشيخ البلد وقاضي الحنفية وقاضي المالكية، في حين قام صالح باي بوضع سجل كبير يجمع جميع أملاك المساجد في المدينة، وسن سجل صغيرة يخص كل مسجد أو جامع أو زاوية على وقد فاقت المائة، وقد اطلع عليها لوي فيرو قبل أن تتشتت ووعيا منه بأهمية الأوقاف[6].

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، ص 25.
[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع نفسه، ص26.
[3] حنيفي هلالي: المرجع السابق، ص196.
[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص584.
[5] فاطمة الزهراء قشي: سجل صالح باي للأوقاف(1185هـ-1207هـ) /(1771م-1792م)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م، ص 19.
[6] فاطمة الزهراء قشي: المرجع نفسه، ص 19.

كما قرر كذلك صالح باي كل ستة أشهر بمحاسبة الوكلاء وعهد إلى مجلس علمي يتكون من علماء وصاحب بيت المال بالنظر في شؤون الأوقاف والفائض يخصصه لشراء أوقاف أخرى[1]، وبهذا التعهد صارت الأوقاف من أكبر وأكثر الأملاك أهمية، وقد بلغت في أيام الاحتلال الفرنسي الأول 66% من مجموع الأملاك العقارية والزراعية[2].

سادساً: أغراض الوقف

استعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل، ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة بالإضافة الى العناية بفقراء الأندلس والأشراف أو بفقراء مدينة بعينها كفقراء مكة والمدينة، أو العناية بالمذهب كالوقف على نشر وتدريس المذهب الحنفي، ومن جهة أخرى قد ينص الواقف على من يقرأ حزب معين أو سورة معينة مع تحديد المبلغ لكل نوع، وكان الوقف يوقف على شراء الزيت للإنارة العامة خلال شهر معين مثلا شهر رمضان وكانت هناك أوقاف مختلفة كل وقف يصرف على جهة معينة على حسب الحاجة كالطرقات العامة والعيون والمياه الصالحة للشرب[3]

سابعاً: المؤسسات الوقفية في قسنطينة

نظرا لافتقار للوثائق والمعلومات حول الأوقاف والمؤسسات الوقفية التي كانت تسيير المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، فإنه يمكننا القول أنها متشابهة لمدينة الجزائر في الفترة ذاتها وعلى هذا الأساس يحتمل ما يلي:

1 _مؤسسات أوقاف سبل الخيرات:

تعد هذه المؤسسة مؤسسة وقف جماعية شبه رسمية أسسها شعبان خوجة التركي عام 999هـ/1590م، كانت لها إدارة منظمة لها تتكون من 11 عضواً وكيل كاتب و8 مستشارين

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)، ج1، ص 229.
[2] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 296-297.
[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص230-231.

وشاوش، يعينهم الباشا نفسه فقد تمثل دورها بين الاجتماعي والثقافي فهي تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من المساجد وزوايا ومدارس وموظفين وفقراء بالإضافة إلى قيامها بمشاريع الخيرية العامة كالإصلاح الطرقات، وشق قنوات الري وإعانة المحتاجين من الفقراء ويتامى ومنكوبين وتعهد الثكنات وحفر الآبار وإقامة العيون وإنشاء مؤسسات وقفية جديدة[1].

2 –مؤسسة الحرمين الشريفين (مكة والمدينة):

يعود تأسيس الأوقاف لصالح الحرمين الشرفيين في الجزائر إلى العهد الإسلامي الأول أما في الفترة الحديثة تزامنت مع الوجود العثماني فقد تكاثرت الأوقاف بشكل كبير وأصبحت إحدى المؤسسات الهامة في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإدارية حيث يقول " فليب فالليير قنصل فرنسا بالجزائر أواخر القرن الثامن عشر مدى اتساع وانتشار الأوقاف الحرمين"، فالظاهرة نفسها شاهدتها معظم المدن كالشرشال والبليدة ومليلة والمدية وتلمسان وقسنطينة ومستغانم ووهران وغيرهم[2]، التي كانت تساهم في هاته الأوقاف وكان المدخول يبعث بعد طرح أجور الوكلاء والعاملين عليها وكانت ترسل سنويا مع وفد الحجيج أو عن طريق البحر إلى الإسكندرية ومنها إلى الحرمين، كانت توجه باسم داي الجزائر وترفق بقوائم تحتوي على كل أنواعها المتمثلة في كمية هائلة من النقود والذهب والفضة والألبسة وغيرها موجهة إلى فقراء مكة والمدينة وخادم الحرمين الشريفين.

وكانت لهاته الأوقاف أهمية سياسية إلى جانب أهميتها الدينية فقد مثلت وجه الجزائر في العالم الإسلامي كما يقول أبو القاسم سعد الله[3].

3_ مؤسسة أوقاف الأندلس:

[1] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص302.
[2] عائشة غطاس: المرجع سابق، ص 242-243.
[3] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 307

قام الأندلسيين بتشجيع من السلطة بتأسيس عدة مؤسسات خيرية الهدف من ورائها التضامن فيما بينهم والى خدمة فقرائهم، فلقد أسسوا جمعية لهذا الغرض، أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم وكانت هاته الجمعية الأندلسية متكونة من ستة أشخاص كلهم من المهاجرين الأندلس، واشتروا دارا كبيرة وحولوها إلى مدرسة ومسجد وأوقف أغنياؤهم على ذلك أوقافا بلغت حسب الإحصائيات ستين مؤسسة وقف، وقد عينوا لذلك وكيلا، هو الشيخ محمد الأبلي والملاحظ أن الكثير من الأوقاف كانت مشتركة بين الحرمين والأندلس أو بين الجامع الأعظم بالعاصمة، وظلت هذه الجمعية أوقافها كثيرة إلى غاية الاحتلال الفرنسي الذي قضى على الجمعية واستولى على أوقافها[1].

4_ مؤسسة أوقاف الأشراف:

ينسب الأشراف إلى آل البيت[2] ويعود ظهور فئة الأشراف إلى أوائل القرن الحادي عشر هجري الموافق إلى السابع عشر ميلادي، وقد بنى لهم محمد بكداش باشا سنة 1121 زاوية خاصة بهم، ولعل هذا كان من أسباب تعاطفهم معه ونسبته إلى خضرتهم، ونصت وقفية الباشا على هذه الزاوية على أن يقيم فيها سوى الشريف غير المتزوج ولا يتولى فيها الإمامة والدرس والخطابة وغيرها من الوظائف إلا الشريف أيضا وفي حالة عدم وجود الشريف يبحث عن إنسان ورع للقيام بالوظيفة الشاغرة وعلى الوكيل تولي شؤون الوقف وان الفائض يوزع على فقراء الأشراف المولودين بالجزائر، وان لا يجوز للوكيل أن يأخذ شيء لنفسه إلا لضرورة القصوى، وكانوا أعيان الأشراف يجتمعون مع الوكيل مرة في السنة في الزاوية للنظر في إدارة الوكيل وأحوال الوقف فهم يمثلون المجلس الذي له الحق في كل أمور الزاوية وحاجاتها[3].

5_ مؤسسة أوقاف بيت المال:

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 240.
[2] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص304.
[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص242.

كان يشــرف عليها أمين يســمى "بيت المالجي" وأمانة بيت المال وظيفة رســمية إذا قورينت قيست بوظيفة الوكلاء السابقين ولذلك كان الباشا يعين احد القضاة ليساعد أمين بيت المال في إدارة المؤسسة هذه الأخيرة كانت من جهة سياسية ومن جهة أخرى خيرية فكانت تشرف وترعى جميع أموال اليتامى والغائبين والأملاك التي تصدرها الدولة، وكذلك التركات، بالإضافة إلى أعمال أخرى خيرية وإنسانية واجتماعية تقوم لها كدفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصـــدقات على حوالي مائتي فقير كل يوم خميس وتقديم الهدايا في كل عيد إلى الباشـــا وحاشيته وخدمه تصون الأملاك الواقعة تحت تصرفها، كما كانت تساهم شهريا بمبالغ مالية لخزينة الدولة[1].

6_ أوقاف الزوايا والأضرحة:(الأولياء والمرابطين)

يتولى الأشراف على الأولياء والمرابطين وكيلهم وتنفق مداخلها على أضرحة الأولياء، وزواياهم كما تنفق على الفقراء أما الزوايا فكان من أغنى أوقافها زاوية الوالي دادة وزاوية احمد بن عبد الله الجزائري وزاوية ســـيدي عبد الرحمان الثعالبي، والتي كانت جميع الفئات تنفق عليها، وحتى من خارج الجزائر، وقد بلغت عقاراتها 69 عقارا، أما مداخيل أوقاف هذه الزاوية فقد قدرت بســـتة ألاف فرنك كانت توزع على الفقراء ولقد نمت أوقاف الأولياء بوتيرة سريعة بسبب تشجيع الحكام للتصوف[2].

7_ أوقاف المساجد والزوايا والمدارس:

تعد من أهم وأكبر مؤســســـة كانت تمون المؤســســـات الثقافية من المســـاجد وزوايا ومدارس ومكتبات وقد كان لهذه المؤسسات أوقاف خاصة[3]، وقد كانت قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية، وذلك لاستقرارها السياسي نسبيا ولقربها من تونس ولقد كانت المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي والتي خصص لها أوقافا كبيرة شملت الأساتذة

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص242.
[2] أسعيد عليوان: المرجع السابق، ص306
[3] أسعيد عليوان: المرجع نفسه، ص 304

والطلبة، فقد كان المدرس يأخذ ثلاثين ريالا والطالب الداخلي يأخذ ستة ريالات(وعددهم ثمانية طلاب) وكانت هذه المدرسة تنشر تعليما في مستوى الثانوي والعالي، ونظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والتغيبات وعدد أحزاب القران المتلوة كل يوم، وشروط الإقامة في المدرسة، وقد أشاد بعضهم بهذه المدرسة أن تلعب دوراً في الحياة الثقافية في الجزائر حتى في العهد الفرنسي، وهي ما تزال قائمة إلى اليوم[1].

8_ مؤسسة أوقاف الجند الثكنات:

حيث توجه مداخيل أوقافها لصرفها على الجنود وصيانة الثكنات ومهما كان الأمر فان الأوقاف هي التي كانت وراء بناء المساجد للعبادة والتدريس مثلما يؤكده أبو القاسم سعد الله[2]

9_ مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

تأتي مؤسسة الجامع الأعظم في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين ويبدو وأنها بدأت مع القرن السادس عشر ميلادي، ويعود أول عقد تحبيس إلى سنة 947هـ/1540م، وكان يشتمل على عدد كبير من الموظفين إضافة إلى مفتي مالكي الذي كان في نفس الوقت إمام وخطيب يوم الجمعة والعيدين، وحامل بندقية و19 أستاذ و18 مؤذناً و8 حزابين و3 وكلاء أحدهما مكلف بتسيير أوقاف المسجد مباشرة ويعتبر الوكيل الرئيسي والثاني مكلف بأوقاف المؤذنين والثالث مكلف بأوقاف الحزبين وكان كل واحد مستقل عن الأخر[3].

أما فيما يخص الأموال التي يديرها الوقف فكانت تصرف في مناحي البر المختلفة من فقراء ومساكين ومحتاجين، وقد ساهم في رفع الغبن ولو جزئياً عن بعض الأهالي المعوزين[4].

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 284.
[2] محمد صالح: دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مج3، العدد2 سبتمبر 2020، ص 247.
[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 280-281.
[4] عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص 287.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراســات المتواضــعة التي قدمت فيها أبرز وأهم المحطات التاريخية التي مرت بها مدينة قســنطينة بداية من الفترة القديمة مرورا بالفترة الإســلامية وأخيرا الفترة العثمانية توصلنا إلى مجموعة النتائج التالية:

إن مدينة قســنطينة تعتبر منطقة عريقة في تاريخها وحضــارتها وبتراثها منذ فجر التاريخ فهناك دراسات بينت أن مدينة سيرتا ظهرت إلى الوجود في القرن الثالث قبل الميلاد.

ثم يأتي بعد ذلك العهد الروماني حيث قام الرومان باحتلال مدينة قسـنطينة سـنة 112م وأصـبحت مسـتعمرة رومانية وتحولت فيما بعد إلى عاصـمة كنفيدرالية تجمع تحت لوائها كل من قسنطينة وميلة والقل وسكيكدة.

شــهدت المدينة تأســيس الجامع الكبير في عهد الأمير الحمادي الأخير يحي أما في عهد الموحدين فقد فقدت قسـنطينة أهميتها ولكن بعد وصـول الحفصـين أصـبحت تلعب دوراً هاما في بلاد المغرب العربي وقد اصبحت عاصمة الشرق الجزائر في عهد العثمانيين الذي دام ثلاثة قرون وشهد هذا العهد تشييد عدة مساجد أثرية كمساجد حسن باي (سوق الغزل) وجامع الأخضـر وسـيدي الكتاني ويرجع الفضـل إلى تشـييد هاته المسـاجد إلى بعض بايات قسنطينة الذي تعاقبوا على حكم اقليم بايلك الشرق ومن أهمهم وأشهرهم وأرفعهم شأنا صـالح باي حيث عمل على تشييد جامع سيدي الكتاني عام (1190 هـ- 1776م) وألحق به مدرسة وكانت المســـاجد تحظى باهتمام كبير من طرف الحكام والأهالي لأن المســـاجد بيوت الله ومكان للعبادة ورمز للإسلام والمسلمين.

الملاحق

الصورة رقم01: صورة الجامع الكبير بقسنطينة عن (عمران بن يوسف والعمري زيان: المرجع السابق، الصفحة 111)

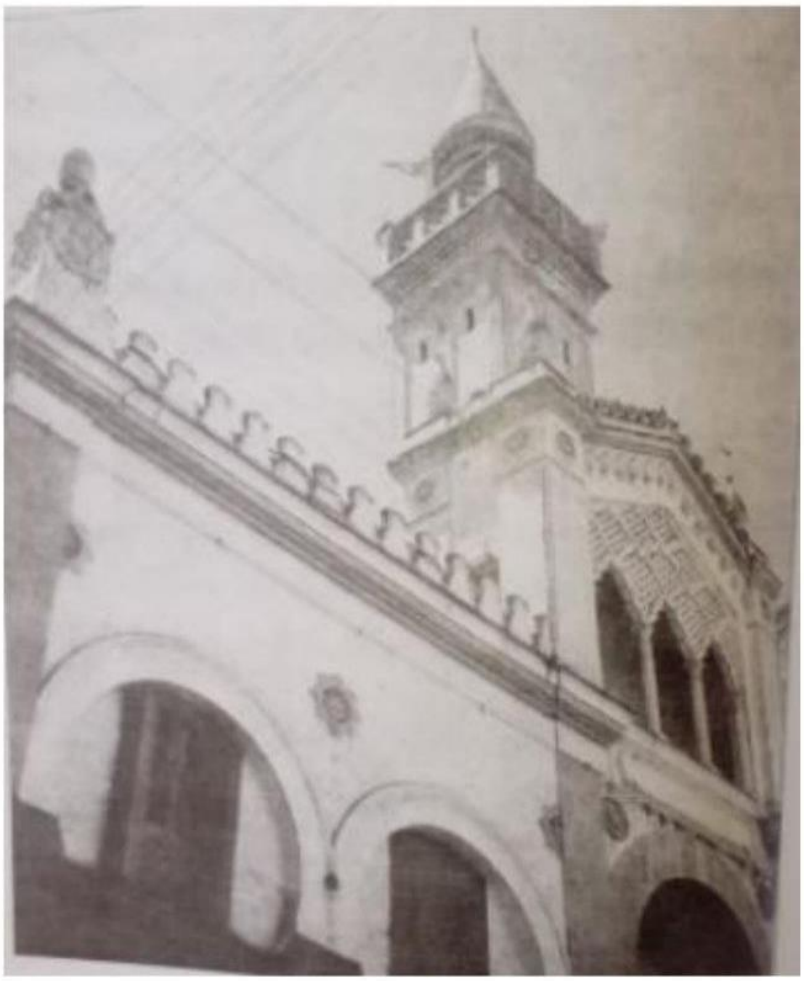

الصورة رقم 02: جامع سوق الغزل عن (عمراني بن يوسف العمري زيان : المرجع السابق، ص 112)

الصورة رقم 03: اللوحة التأسيسية لجامع سوق الغزال عن (عبد القادر دحدوح : مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق ص 888)

الصورة رقم 04: اللوحة التأسيسية لجامع الأخضر عن(رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص157)

الصـورة رقم 05: اللوحة التأسـيسـية الثانية بالجامع الأخضـر عن (عبد القادر دحدوح : مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 894)

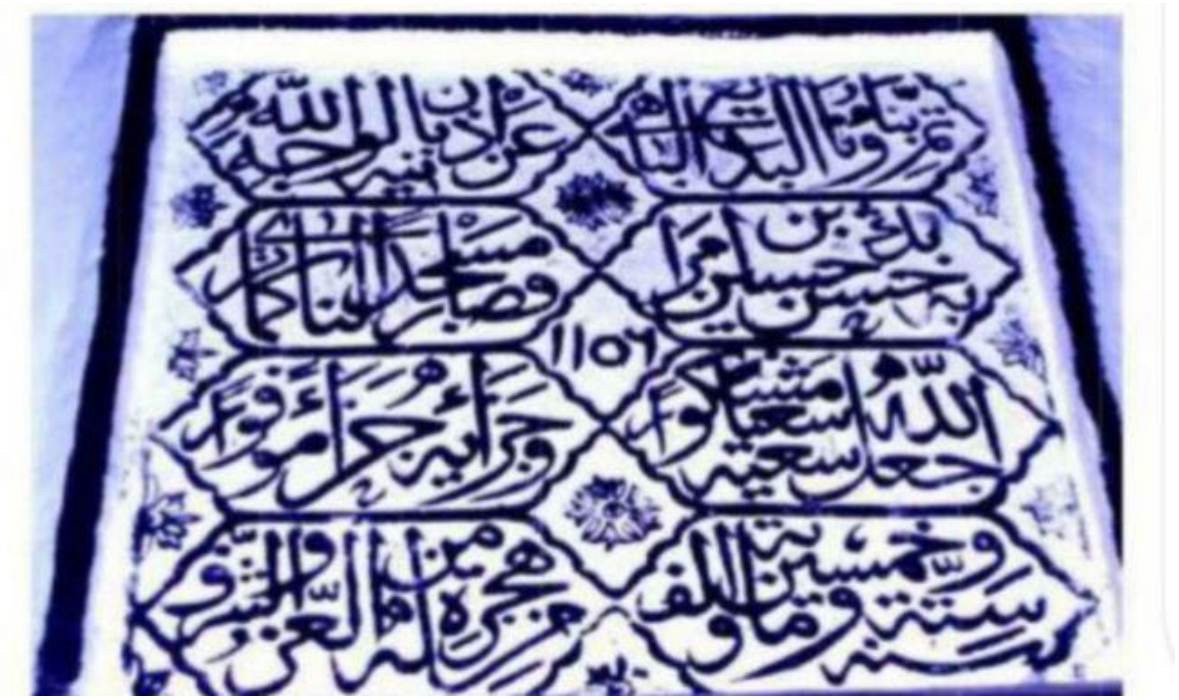

الصـورة رقم 06: الواجهة الشـرقية بجامع سـيدي الكتاني عن (عبد القادر دحدوح : مدينـة قسـنطينـة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 899)

الصورة رقم 07: صـورة بيت الصـلاة بالجامع الكبير بقسـنطينة عن (عبد القادر دحدوح : مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 551)

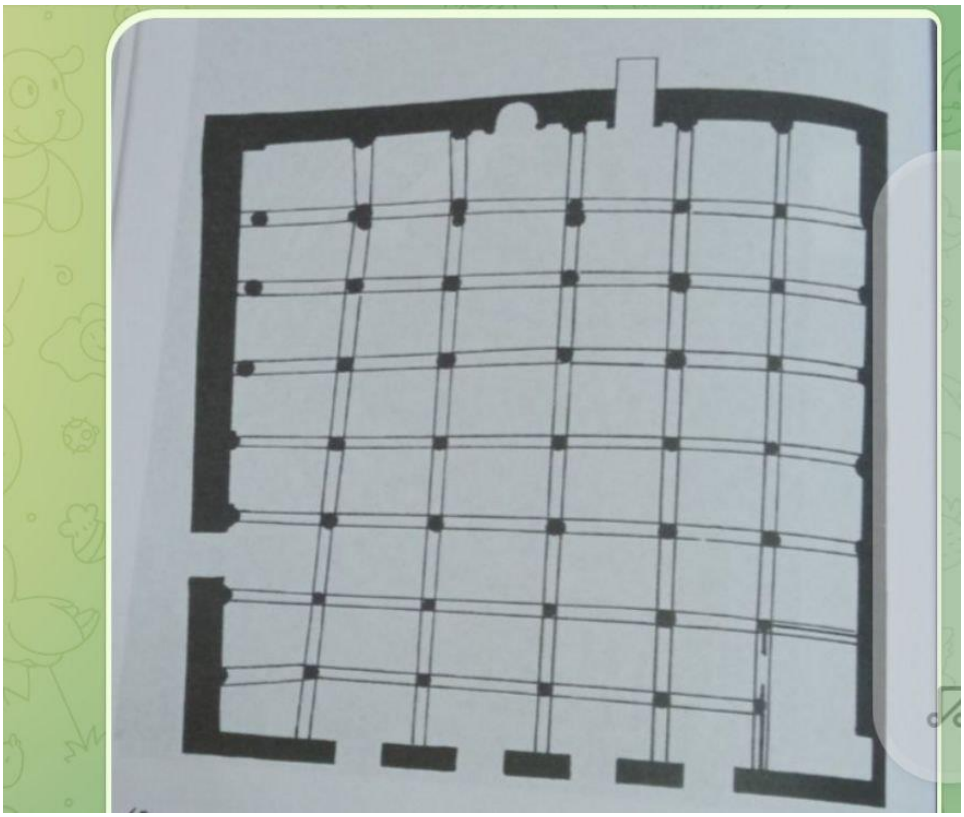

الصورة رقم 08: المحراب وواجهته بجامع سوق الغزل عن (عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 891)

الصـــورة رقم (09+10):عن(عبد القادر دحدوح: مدينة قســـنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 898)

الواجهة الشرقية لجامع سوق الغزل

الواجهة الجنوبية الرئيسية لجامع سوق الغزل

الصورة رقم 11: منبر جامع سوق الغزل بمدينة قسنطينة عن (خيرة بن بلة: المجلة السابقة: ص 167)

الصورة رقم 12: مئذنة مستحدثة بجامع سوق الغزل عن(عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 893)

الصورة رقم (13+14): عن(عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص 898-899)

الواجهة الشرقية بجامع سيدي الكتاني

الواجهة الجنوبية بجامع سيدي الكتاني

الصورة رقم 15: الكتابة التاريخية لمنبر جامع سيدي الكتاني عن (عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية المرجع السابق: ص 240)

الصورة رقم 16: منبر جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة عن (خيرة بن بلة: المجلة السابقة : ص 167)

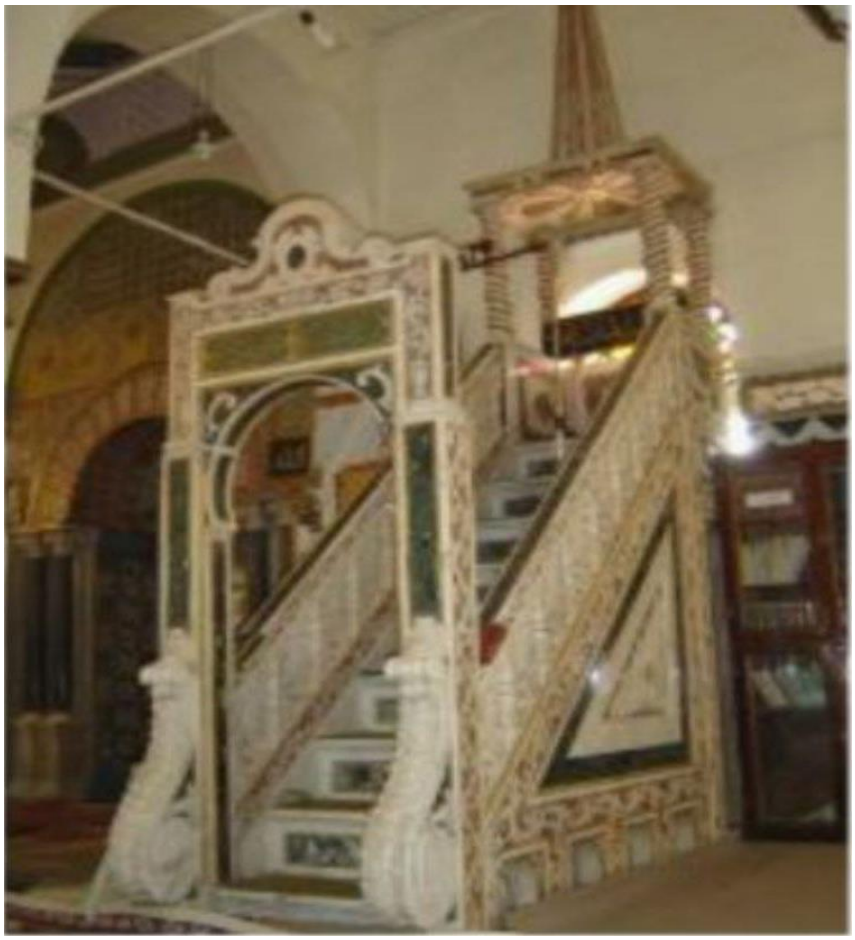

الصورة رقم 17: محراب جامع سيدي الكتاني عن(عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق، ص900)

الصورة رقم 18: منبر الجامع الأخضر عن (خيرة بن بلة: المجلة السابقة: ص 168)

الصورة رقم 19: جانب من بيت الصلاة بالجامع الأخضر عن (عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق : ص 895)

الصورة رقم 20: محراب الجامع الأخضر عن(عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، المرجع السابق: ص 896

الصورة رقم 21: مئذنة الجامع الأخضر عن (عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية المرجع السابق: ص 240)

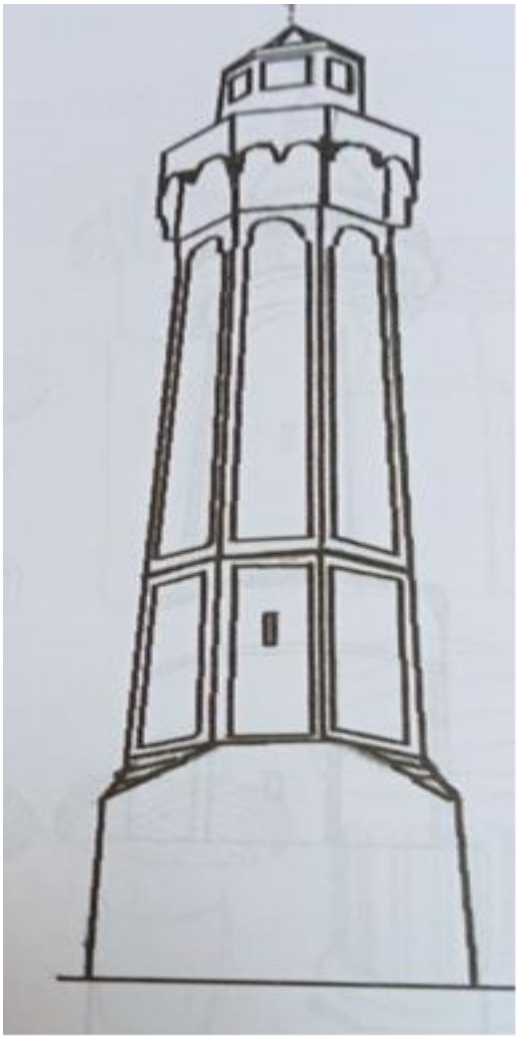

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

القران الكريم: سورة أل عمران، الآية 92.

المصادر:

1. صحيح مسلم: كتاب الوصية بـــ 1631/4.3-1632، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
2. صـــحيح البخاري: كتاب الشـــروط، باب الشـــروط في الوقف، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1423هـ.
3. الإدريســـي أبو عبد الله الشـــريف: نزهة المشـــتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، مج1.
4. أوجان فايســـات: تاريخ قســـنطينة خلال الفترة العثمانية، (1517م/1937م)، ترجمة وتعريف: أحمد سيساوي، مراجعة وتقديم: هارون خمادو، دار الكنوز يوغرطة للنشر والتوزيع.
5. بن عثمان خوجة حمدان: المرآة، ترجمة وتقديم: محمد العربي الزبيري، الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
6. بن العطار أحمد بن المبارك: تاريخ بلد قســـنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الطبعة الجديدة، 2001م.
7. الحسن بن محمد السعيد الشريف(الورتلاني): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1394هـ/1974م.
8. ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، 1992م.
9. الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
10. الزهار أحمد الشـــريف: مذكرات أحمد شـــريف الزهار نقيب أشـــرف الجزائر، تقديم وتعليق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

11. شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي(1932م/1837م)، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
12. صـــيد ســـليمان: نفح الأزهار عمافي مدينة قســـنطينة من أخبار، ط1، الجزائر، 1414هـ/1994م.
13. العنتري محمد صـالح: فريدة منسـية في حال دخول الترك بلد قسـنطينة واسـتيلائهم على أوطانهم، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة والتوزيع، طبعة خاصـــة، الجزائر، 2009م.
14. العمري بن فضل الله شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر، خريسات عصام مصطفى هزايمة ويوسف أحمـد بن يـاســـين، ج4، مركز زايـد للتراث والتـاريخ، الإمـارات العربيـة المتحـدة، 2001م،.
15. العبدري (محمد البلســـني): الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو، كلية الأداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر،د.ت.
16. عبـد الرحمـان إبن خلـدون: العبر وديوان المبتـدأ أو الخبر في أيـام العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الســـلطان الأكبر، تقديم: عبادة كحيلة، ج7 الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007م.
17. فكون عبد الكريم: منشـــور الهداية في كشـــف حال منإدعى العليم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور أبو القاسـم سـعد الله، ط1، دار الغرب الإسـلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1987م.
18. المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مديولي القاهرة، 1411هـ/1991م.
19. أبو الفداء (عماد الدين إسـماعيل بن محمد)، تقويم البلدان، تصـحيح والطبع: رينود، البارون ماك كوكين، دسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

20. الوزان (الحسن بن محمد الفاسي): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م،

21. ياقوت الحموي بن عبد الله شهاب الدين: معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت. 1977م،

قائمة المراجع:

1. أبو زهرة محمد: محاضرات في الوقف، ط2،دار الفكر العربي، القاهرة، ، 1972م.

2. بوعزة بوضرساية: الحاج أحمد باي الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، 1830م/1848، المؤسسة الوطنية للاتصال، رويبة، 2010م.

3. بوحوش عمار: تاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م.

4. بوريبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد، ترجمة إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399ه/1979م.

5. بن غانم السدلان صالح: احكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، دار النسبة للنشر والتوزيع الرياض، 1416م.

6. عبد الوهاب حسن: تاريخ المساجد الأثرية، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1946م،

7. بن علي بن محمد خالد: الجامع للأحكام الوقف والهبات والوصايا، ج1، ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013م،

8. بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي للبلاد المغرب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م.

9. حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والاشهار، د/ط، 2007، ج3.

10. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام ج3، ط2، مكتبة الشركة الوطنية الجزائر، جديدة منقحة ومزيدة، 1384ه/1965م،

11. دحدوح عبد القادر: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف قسنطينة، الجزائر، 2015م.
12. ريسوني أحمد: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، ط1، دار الحكمة، مصر، 2014م.
13. الزركشي محمد بن عبد الله: أعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: الوالوفا مصطفى المراغي، د.ت، ط4، 1416هـ/1996م.
14. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في لعهد العثماني، ط2 منقحة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
15. سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
16. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م،
17. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
18. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
19. عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
20. عبد الرحمان عشوب: كتاب الوقف، ط1، دار الأفاق العربية بالقاهرة، 2000م.
21. العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
22. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514م-1830م)، دار الهومة، 2012م.
23. فيلاني عبد العزيز: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط دراسة سياسية عمرانية ثقافية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، أفريل1423هـ/2002م.

24. غطاس عائشـــة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤســـســـاتها، وزارة المجاهدين المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، طبعة خاصة، 2007م.

25. غربي كمال: المســـاجد في قســـنطينة الأثرية، منشـــورات وزارة الشـــؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

26. قشـــي فاطمة الزهراء: قســـنطينة مدينة وموروثات، مراجعة عياش ســـليمان، ميدا/ بلوس، الجزائر، 2009م.

27. قشـــي فاطمة الزهراء: ســـجل صـــالح باي للأوقاف(1185هـ/1207هـ)/(1771م-1792م)، دار بهاء للنشر والتوزيع، د.ت، 1430هـ/2009م.

28. لعروق محمد الهادي: مدينة قســـنطينة دراســـة جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م.

29. لعروق محمد الهادي وعبد العزيز فيلاني: مدينة قســنطينة دراســة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دراسات البعث والنشر للطباعة، قسنطينة، 1984م.

30. الميلي مبـارك بن محمـد الهلالي: تـاريخ الجزائر في القديم والحـديـث، ج3، مكتبـة النهضة الجزائرية، د.ت،

31. منصـــور ســـليم هاني: الوقف ودوره في المجتمع الإســـلامي، مؤســـســـة الرســـالة، د.ب،2004م.

32. مؤنس حسن: المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

33. المدني أحمد توفيق: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

34. المدني أحمد توفيق: محمد عثمانن باشـــا داي الجزائر(1766م/1791م) مســـيرته وحروبه وأعماله ونظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤســـســـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356هـ.

35. هلايلي حنيفي: أوراق في تـاريخ الجزائر في العهـد العثمـاني، ط1، دار الهـدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ/2008م.

36. محمد المهدي بن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م.
37. مهنتل(مقروس)حميدة: حاضرة قسنطينة(كرتا) النوميدية والرومانية دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2011.
38. مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ج3، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1989م.

قائمة الرسائل الجامعية:

1. دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2009م/2010م.
2. سليمان خضرة وعبد الكريم عفاف: جوانب من الحياة الإجتماعية بمدينة قسنطينة(1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2018م/2019م.
3. سعودي يمينة: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، 2005م/2006م.
4. سوداء مباركة وحقاوي نصيرة: السايسة الفرنسية تجاه المؤسسات الوقفية في الجزائر، (1246هـ-1286) /(1830م-1870م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد درايـة، أدرار، الجزائر، 2018م/2019م.
5. شيخي سناء وبلحوت شهرزاد: الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، 2020م/2021م.

6. طاهري عبد الحليم: مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008م/2009م.
7. سعيد محمد الحاج: مساجد القصبة في العهد العثماني في (تاريخها، دورها وعمارتها)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2014/2015.
8. عمراني بن يوسف والعمري زيان: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م/1836م) (إقليم قسنطينة نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث.

قائمة المقالات:

1. التخلي بلقاسم: مدخل في المؤسسة العامة لتصميم المساجد دراسة عمرانية، قسم الهندسة المعمارية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، عدد 3، 2013
2. بوقبس نذيرة: المعالم التاريخية في المدن العتيقة دراسة حالة مدينة قسنطينة المدرسة العليا للأساتذة، أسيا جبار، قسنطينة.
3. لعرج عبد العزيز: دراسات في آثار الوطن العربي.

قائمة المجلات:

1. خيرة بن بلة: منارة المساجد الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، مجلة الاتحاد العام للأثرين العرب.
2. صالحي صالح وبن عمارة نوال: الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، المجلة الجزائرية للتنمية الإقتصادية، الجزائر، عدد01 ديسمبر 2011م.
3. عليوان أسعد: أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الأحياء، العدد 11، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
4. غانم محمد الصغير: قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة قسم تاريخ العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، لجزائر، 1999م.

مجلد:

1. صـــالح محمد: دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الإحتلال الفرنسي، المجلد03 ، العدد 02 سبتمبر 2020م.

مراجع باللغة الأجنبية:

1/ j- chive et A- Bet hien: L'evolvtiou vrbain de coustantine son passé، son centenaire éd، braham، constantine، 1937، p473.
2/ youcef، aibeche: decirte à constantine l' h'eritaye antique، constantine une ville، des h'evtages: sous la drection، f.z. guechi، média، plus constantine، 2004،p150.
3/ mercier(e) histoire de constantine، 1903،p42.
4/ Berbrvge(a)، epoque de l'etablisse nent de turcs à constantine، un (R-A) 1986،p 401.
5/ voyssttes(e) histoure de constantine sou la domination turque de 1517à 1823 constanyine، un (R.C)، 1967، p256.
6/ L.charles feravu، lesben، dgellab، svl tans، de tougrart، reue africaien، N° 24 ،1873، p109.
7/ paier (al) lamosqueé de bone، un rever africaine، N°34-1 o.p.v، 264.

فهرس الأعلام،

الأماكن والبلدان

- أ -

ابراهيم ابن سلطان أبي العباس20

أحمد القلي29

الإدريسي 13-17

الاكسندر دوميتوس 24

إبراهيم الخليل عليه السلام11

أحمد قدورة 50

- ب -

الباي حسين 37

البكري15-16

بن عبد المؤمن 26

بول فوكلار 12

بونيفاص24

الباشا محمد بكداش 50

- ج -

جورج دوبلي 12

- ح -

الحاج احمد باي12-28

الحسن الوزان 14-16-19

حسين باي بوحنك 38-39

حسين قائد خير الدين 26

الحسن بوكمية36

أبو الحفص الصقلي33

الحميري 18

أبن حوقل 14

حمدان حوجة 54

- خ -

خير الدين باشا26

- د -

دافيني 27

أبي دينار 20

الداي محمد عثمان باشا 29

- ر -

رشيد بوربية34-41

رمضان تشولاق28

روسو32

- ز -

الزجاج33

أبو زكرياء الحفصي26

أبو زكرياء الفداء33

- س -

السلطان أبي العباس12

سيفاقص 11

ابن سعيد18

- ش -

شارل فيرو 29

شالكان18

شارل فيرو 29

شلوصر12

شيربونو 32-34-35-36

شعبان بن خوجة تركي59
- ص -
صالح العنتري 27-29
صـــالح باي 28-29-30-40-57-58-61
- ع -
أبي العباس الحفصي26
عباس بن علي جلول36
عبد الرحمان ابن خلدون19
عبد القادر الجيلالي35
عبد الواحد المراكشي18
العبدري 17
العطار11
عقبة بن نافع الفهري 25-32
العمري 16
علي بن ابي طالب25
علي المعروف بأقوجيلي 51
عمر بن الخطاب 55
- ف -
أبو الفداء15
الفكون 51
فليبب فالبير59
فيرو فايسات27-32
- ق -
قسطنطين 12-23-24
- ك -
كسيلة 25
- م -
لمبيري 27
ماسينيسا 12-22
ماكسانس 24
مامرمول كربخال18-27
محمد ابن بو علي الثعالبي34-35
محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون35
محمد ابن إبراهيم المراكشي 34
محمد شيت32
مسكراي 15
مسلمة بن مخلد الأنصاري25-32
مصطفى بن جلول 36
معاوية بن أبي سفيان25-32
المقدسي 13
ابي مهاجر الدينار 25-32
ميريسي 27-32-34
الامبراطور نابليون الثالث 44
- هـ -
أبو هريرة55
- و -
الورتيلاني09-51
- ي -
ياقوت الحموي13-15
يعقوب بن علي20
يوغرطة23

- أ -

الإسبان29

الاسكندرية59

افريقيا الشمالية24-25

الأندلس51-58-60

انطابلس18

الأوراس14-28

افريقيا24

أوربة25

- ب -

باب الجابية 9

باب القنطرة 9-38

باب الوادي 9

بجاية15-18-26-32

البحر الأبيض المتوسط10

بسكرة 28

بطحاء السويقة34

بلاد المغرب 25

بلزمة 14

البليدة59

البويرة (برج حمزة) 28

البيزنطين24

- ت -

تيجس 19

تبسة28

تركيا28

تلمسان25

تونس10-11-19-20-26-49-51

-ح-

الحجاز49

حوض واد صومام 28

الحرمين 58

- ج -

الجرجرة14-28

الـجـزائـر 8-9-10-26-28-29-49-50-57-61-62-59-60

جبال بلاد القبائل الكبرى 14

جبال بلاد القبائل الصغرى 14

جنوب الصحراء9

جـامع ســـوق الغزل35-36-37-42-44-47

الجامع الكبير القسنطيني34-35-41

جامع سيدي الكتان39-40-44-45

جامع سيدي الأخضر37-38-39-46

- د -

دمشق 25

الدوسن 20

الذواودة26

- ر-

رحبة الصوف 37

رندة بالأندلس 18

الرومان12-23-24

- ز-

الزاب 19-28

الزيبان 28

- س -

الساحل الشرقي20

سبتة 18

سماطة 14

السوس الاقصى17

سوسة 20

سوق أهراس28

سيرتا القديمة 11-12

- ش -

شرشار59

- ط -

طرابلس 9

- ع-

عنابة **28**

- غ -

غرناطة 18

- ف -

فرفار19

فلسطين11

- ق -

قرطاجنة 11-12-18-22-23-25

قسنطينة متكررة في جميع الصفحات
قصبة 9
القل18
القيروان25
– ك –
كتامة 14–15
– م –
الماسيل22
المدية59
المدينة58
مرسى سقدة16
مصر 25–32–49
المغرب الأقصى10–12–19
المغرب الأوسط15–25
مكة58
موريطانيا 19
ميلة 8–14–15–17–18–25–32
مليلة 59
– ن –
نفزاوة 14–16
نقاوس14–15
نفطة14
النمامشة28
– و –
واد سوف 28
وادي الرمل13
الوادي الكبير 13
ونوغة28
وهران59
ورقلة28

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مدينة قسنطينة جغرافيا

تمهيد 8

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والإقليمي.....8

المبحث الثاني: قسنطينة من خلال المصادر التاريخية والجغرافية 14

الفصل الثاني: مدينة قسنطينة تاريخيا

تمهيد 22

المبحث الأول: مدينة قسنطينة في القديم 22

المبحث الثاني: مدينة قسنطينة في العصر الإسلامي..... 25

المبحث الثالث: قسنطينة في العهد العثماني..... 26

الفصل الثالث: المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

تمهيد 32

المبحث الأول: نشأة المساجد بقسنطينة..... 32

المبحث الثاني: أشهر المساجد بقسنطينة..... 34

المبحث الثالث: دراسة شكل المساجد..... 41

الفصل الرابع: دور المساجد وأهمية الأوقاف في تسيير شؤونها

تمهيد 49

المبحث الأول: دور المساجد..... 49

المبحث الثاني: أهمية الأوقاف في تسيير شؤونها..... 53

الخاتمة..... 64

الملاحق..... 66
قائمة المصادر والمراجع..... 83
فهرس الأعلام..... 93
فهرس الأماكن والبلدان 95
فهرس المحتويات..... 99
الملخص

الملخص:

تميزت مدينة قسـنطينة بموقع اسـتراتيجي هام جعلها محل اسـتقطاب للوافدين وقد شـهدت العديد من التسميات عبر تاريخها الطويل وبعد دخول الإسلام إليها استطاعت الصمود أمام الحوادث التي مرت بها.

وبعد الاستقرار السياسي نسبياً ودخول الفعلي للأتراك مدينة قسنطينة تولى عدة من البايات الحكم عرفت من خلالها التأسـيس الفعلي لأهم منشـأتها المعمارية وانتظمت شـوارعها ومن هؤلاء البايات صـالح باي (1771م-1792م) التي ما تزال إنجازاته شـاهدة حتى اليوم فقد أنشأ المساجد وأوقف عليها أوقافاً من أجل تمويلها ورعايتها.

الكلمات المفتاحية: قسنطينة-صالح باي – المساجد-الأوقاف

Summary:

The city of Constantine was distinguished by an important strategic location that made it a place of attraction for expatriates. It witnessed many names throughout its long history, and after the entry of Islam into it, it was able to withstand the events that it experienced.

After relative political stability and the actual entry of the Turks into the city of Constantine, several beys assumed power, through which the actual establishment of its most important architectural facility was known and its streets were organized. Among these beys is Salih Bey (1771 AD - 1792 AD), whose achievements are still witnessed today. He established mosques and endowed them with endowments in order to finance them. And take care of her.

Opening words: Constantine - Saleh Bey - mosques, endowments